2025	Vol. 16 .NO.(68)	الصفحة(871-899)	الاصدار (16) ،العدد (68)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663

Journal Homepage:

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

التحولات الحضرية والأنماط العمرانية في شرق الأندلس خلال العصر الوسيط – مقاربة تاريخية وأثرية

اسم الباحث/ ة (1): د. أحمد دائيم
الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: جامعة الحسن الثاني – المغرب

ملخص البحث عربي:

تتناول هذه الدراسة التحولات الحضرية وأنماط الاستيطان في شرق الأندلس خلال العصر الوسيط من خلال الاعتماد على النصوص المصدرية التاريخية والجغرافية بالموازاة مع مقارنتها بالأدلة الأثرية. وتعالج التعقيدات المتأصلة التي تطرحها ندرة وغموض هذه النصوص، حيث تقوم بتقييم نقدي للمصادر مثل أعمال الشريف الإدريسي والعذري وابن الأبار وابن سعيد المغربي، والتي تقدم في كثير من الأحيان سردا مبهما أو متضاربا حول التكوينات الحضرية والريفية. وانطلاقا من هذه المقاربة التحليلية، يعتمد هذا العمل على دمج التحليل النصي مع الأدلة الأثرية للتركيز على دراسة مواقع محددة، مثل بريانة، ومربيطر، وبنشكلة، بهدف توضيح الصعوبات في تصنيف التجمعات السكانية وتمييز ترابطها الهرمي ضمن المنظومات الإدارية والاقتصادية والثقافية للمنطقة. كما يستعرض التأثيرات الجذرية للغزو الأراغوني الذي دفع إلى إعادة التنظيم الإقليمي وتكييف الهياكل الحضرية القائمة لتلبية المتطلبات السياسية والعسكرية الجديدة.

وتأسيسا على ذلك، يأتي هذا البحث ليساهم في إثراء المعرفة بالتطور الحضري الأندلسي ويعالج إشكاليته من خلال منهجية متكاملة تعتمد على التحليل النقدي للمصادر المكتوبة إلى جانب الشواهد المادية، سعيا لإعادة تركيب الصورة التاريخية لأنماط العمران البشري في المنطقة. كما يرمي إلى تقديم نموذج تحليلي يمكن من خلاله فهم التفاعلات المعقدة بين العوامل الإدارية والاقتصادية والثقافية التي شكلت المشهد الحضري في الفترة المدروسة.

الكلمات المفتاحية: شرق الأندلس، التحولات الحضرية، الأنماط العمرانية، الغزو الأراغوني، الشبكات الاستيطانية.

Corresponding author:

Urban transformations and urban patterns in eastern Andalusia during the Middle Ages-a historical and archaeological approach

Name of researcher (1): Dr. Ahmed Daim

Scientific degree: PhD

Scientific specialization: history

Place of work: Hassan II University-Morocco

Research summary Arabic:

This study examines the urban transformations and settlement patterns in eastern Andalusia during the Middle Ages by relying on historical and geographical source texts in parallel with comparing them with archaeological evidence. She addresses the inherent complexities posed by the scarcity and ambiguity of these texts, critically evaluating sources such as the works of al-Sharif Al-Idrisi, Al-adhri, Ibn al-Abar and ibn Said al-Maghribi, which often present a vague or conflicting narrative about urban and rural formations. Based on this analytical approach, this work is based on the integration of textual analysis with archaeological evidence to focus on the study of specific sites, such as Briana, merbitar, and benshakleh, in order to clarify the difficulties in classifying populations and distinguish their hierarchical interconnection within the administrative, economic, and cultural systems of the region. It also reviews the radical effects of the Aragonese conquest that prompted the territorial reorganization and adaptation of existing urban structures to meet new political and military requirements.

Based on this, this research aims to contribute to enriching knowledge of Andalusian Urban Development and address its problems through an integrated methodology based on the critical analysis of written sources as well as material evidence, in an effort to reconstruct the historical picture of human urban patterns in the region. It also aims to provide an analytical model through which it is possible to understand the complex interactions between administrative, economic and cultural factors that shaped the urban landscape in the studied period.

Keywords: eastern Andalusia, urban transformations, urban patterns, Aragonese conquest, settlement networks .

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: September / 2025 أيلول - النشر المباشر

Corresponding author:

المقدمة:

تندرج دراسة التحولات الحضرية والأنماط العمرانية في شرق الأندلس خلال العصر الوسيط ضمن الأبحاث المركبة التي تستدعي توظيف مقاربات متعددة، تجمع بين التحليل التاريخي النقدي للنصوص المصدرية والمعالجة الدقيقة للمعطيات الأثرية. وتكتسب هذه الإشكالية العلمية خصوصيتها من تفرد شرق الأندلس بتضاريسه الجغرافية، وتاريخه السياسي المتقلب، وتنوع أنماط استيطانه، فضلا عن تداخله الوثيق مع التوازنات الديموغرافية والإدارية والاقتصادية في الحوض الغربي للبحر المتوسط. ففي سياق يتميز بندرة النصوص الجغرافية والتاريخية التفصيلية، تبرز الحاجة إلى تحليل منهجي ونقدي دقيق للمصادر المتاحة، من قبيل كتابات الشريف الإدريسي والعذري وابن الأبار وابن سعيد المغربي، بما تحمله من إشارات وصفية، غامضة أحيانا ومتناقضة أحيانا أخرى، حول طبيعة العمران في شرق الأندلس ومدنه وقراه وحصونه. ويضاف إلى هذا التحدي محدودية المادة الأثرية المكتشفة في مواقع رئيسية، مثل بريانة ومربيطر وبيران، التي تتفاوت في تمثيلها لمراكز حضرية حقيقية أو تجمعات ريفية محصنة.

إن الإشكالية المركزية التي يعالجها هذا البحث تتمثل في صعوبة تحديد طبيعة الهياكل الاستيطانية وترتيب المراكز الحضرية والريفية حسب حجمها ووظيفتها وأهميتها الإدارية أو الاقتصادية أو الثقافية، ضمن شبكة مترابطة في شرق الأندلس قبيل الغزو الأراغوني، نظرا لتداخل التصنيفات المكانية في المصادر العربية والمسيحية، وغموض دلالات المصطلحات وتباين استعمالها بحسب السياق السياسي أو الجغرافي أو الوظيفي. كما تطرح هذه الدراسة تساؤلات جوهرية حول مدى اتساق التوصيفات الجغرافية مع الواقع المادي المكتشف، وحول علاقة هذه الوحدات السكانية بالشبكات الإدارية والمالية التي كانت تنظم المجال الريفي والحضري في إقليم بلنسية.

تعد هذه الدراسة أيضا محاولة للنفاذ إلى عمق البنيات المجالية للشرق الأندلسي، ليس فقط من خلال تتبع المعالم العمرانية الواضحة، بل عبر استكشاف العلاقات المتشابكة بين التجمعات السكنية، وما تنطوي عليه من تراتبيات وظيفية ومجالية، قد لا تعبر عنها التصنيفات الاصطلاحية الظاهرة في المصادر، بل تتطلب قراءة سياقية ومعيارية دقيقة. كما أنها تكتسي أهميتها المعرفية من كونها تسعى إلى تجاوز السرد التقليدي القائم على التوصيفات العامة، عبر تحليل التفاعل بين النصوص والبقايا الأثرية، واستكشاف المظاهر المجالية العميقة التي حكمت تنظيم الاستيطان في شرق الأندلس. فضلا عن سعيها إلى إظهار التدرج الهرمي للمراكز السكنية ضمن شبكة تراتبية معقدة، حيث تتداخل الخصائص الحضرية لبعض

Corresponding author:

التجمعات مع الوظائف الدفاعية والإدارية والاقتصادية للحصون والقرى المحصنة. ومن خلال المقارنة الدقيقة بين المصادر الإسلامية والمسيحية، يتيح هذا العمل تفكيك شبكة الاستيطان السابقة على التوسع الأراغوني، والكشف عن الآليات التي أعادت من خلالها القوى الجديدة إنتاج المجال بما يتلاءم مع حاجاتها السياسية والعسكرية. ويتطلب هذا الطرح المنهجي استجلاء السياقات التاريخية المحيطة بتحولات النسيج العمراني، من خلال تتبع الوقائع السياسية والعسكرية التي أثرت في مصير العديد من المراكز السكنية، وخصوصا خلال مرحلة الاستيلاء الأراغوني. ويتجلى ذلك في أمثلة دقيقة، من بينها حصار بريانة سنة 630هـ/1233م، أو إعادة تنظيم المناطق التابعة لبلنسية بعد السيطرة الأراغونية، وهي وقائع تسهم في فهم منطق التوسع العسكري وعلاقته بالسيطرة المجالية وإعادة تشكيل البنى السكانية.

تكشف هذه الدراسة عن أن البحث في جغرافيا الاستيطان بشرق الأندلس لا يقتصر على السرد الوصفي للمواقع، بل يتجاوز ذلك إلى مساءلة المفاهيم التصنيفية والمعايير المنهجية التي اعتمدها الجغرافيون والمؤرخون، والوقوف على التحولات التي مست الفضاء العمراني ضمن سياق الصراع بين القوى الأندلسية والمسيحية. ومن هنا، فإن هذا العمل لا يهدف فقط إلى سد فجوة معرفية، بل يسعى إلى تقديم نموذج منهجي يمكن اعتماده في دراسة مناطق أخرى داخل المجال الأندلسي، عبر تفعيل القراءة المتقاطعة للنصوص المصدرية والأبحاث الأثرية، واستحضار تعقيدات الواقع الاجتماعي والسياسي في تحليلهما.

1 - إشكالية تحديد طبيعة الهياكل الاستيطانية: قراءة منهجية للنصوص المصدرية والمعطيات الأثرية

لا يمكننا دراسة بعض جوانب المشهد الحضري لمنطقة شرق الأندلس إلا من خلال جغرافيا تاريخية موجزة جدا، وهي عملية تقتصر عمليا على نصين مختصرين لكل من الإدريسي والعذري، وهما بعيدان عن الإجابة على معظم الأسئلة التي نود طرحها. يقدم العذري وصفا مفصلا إلى حد كبير لبلنسية في النصف الثاني من القرن 5 هـ / 11م، وبعض المعطيات المقتضبة جدا عن المدن الرئيسية في الشرق، ومجرد إشارة إلى بعض المواقع الأخرى كمحطات في رحلات يسرد تفاصيلها[1]. أما الإدريسي فهو أكثر إسهابا، رغم أنه يخصص بعض الأسطر لوصف طبيعة أهم مواقع الشرق، مثل بريانة ومُرْبَاطَر (مربيطر)، وكتندة، وجزيرة شقر، وشاطبة، ودانية، ولقنت، وإلش، وأوريولة، وقرطاجنة، ولورقة، بالإضافة إلى بلنسية ومرسية، وكلاهما موصوف بـ **"قاعدة"** (عاصمة). ولأن هذا النص دقيق جدا، فإنه يسمح لنا فقط بتمييز بعض الملامح الحضرية العامة، مصحوبة بمعلومة أو معلومتين حول الحياة

[1]- أحمد بن عمر العذري الدلائي، **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965، ص. ص. 17-20.

Corresponding author:

الاقتصادية، مثل دانية التي توصف بأنها **"مدينة...على البحر عامرة حسنة لها ربض عامر وعليها سور حصين وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة ولها قصبة منيعة جدا وهي على عمارة متصلة وشجرات تين كثيرة وكروم وهي مدينة تسافر إليها السفن وبها ينشأ أكثرها لأنها دار إنشاء السفن ومنها يخرج الأسطول للغزو ومنها تخرج السفن إلى أقصى المشرق وفي الجنوب منها جبل عظيم مستدير يظهر من أعلاه جبال يابسة في البحر ويسمى هذا الجبل جبل قاعون"**. وكذلك شاطبة، التي هي **"مدينة حسنة ولها قصاب يضرب بها المثل في الحسن والمنعة ويعمل بها من الكاغذ (الورق) ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعم المشارق والمغارب"**[1].

يكشف تحليل أوصاف الإدريسي للمراكز الحضرية في شرق الأندلس عن معضلة منهجية أساسية في دراسة التراتب الحضري لهذه المنطقة. فعلى الرغم من تصنيفه للعديد من التجمعات السكانية على أنها **"مدن"** حقيقية، مستخدما عبارات وصفية عامة مثل **"مدينة جليلة عامرة"** أو **"مدينة حسنة"**، فإن هذه التوصيفات تفتقر إلى الدقة الكمية التي تتيح إقامة ترتيب وموضوعي لهذه الحواضر.

يتطلب التقييم العلمي لأحجام هذه المدن اعتماد منهجية مزدوجة تجمع بين البعد المادي والثقافي، أولا حساب المساحة المحصورة داخل الأسوار في المراحل اللاحقة للوجود الأندلسي، خاصة الأراغونية منها، باعتبارها تمثل غالبا حدود الحي الأندلسي القديم، وثانيا تحليل تواتر ذكر كل مدينة في كتب التراجم بوصفه مؤشرا دالا على مكانتها الثقافية ودورها في الحياة الفكرية للمنطقة.

في دراسته حول الديموغرافيا والامتداد الحضري في العصر الوسيط، اجتهد ليوبولدو توريس بالباس (Leopoldo Torres Balbás) في تقدير أعداد السكان في المدن الأندلسية المسلمة، مقارنا هذه الأرقام بما كان عليه الحال في المدن الإسبانية المسيحية والأوروبية خلال نفس المرحلة. وقد اعتمد في تقديراته على مساحة المدن داخل الأسوار عند لحظة سقوطها بيد مملكتي قشتالة وأراغون، مقدرا عدد السكان انطلاقا من متوسط الكثافة السكانية للهكتار الواحد. فعلى سبيل المثال، قدر طليطلة بـ 106 هكتارات و37,000 نسمة، وألمرية بـ 79 هكتارا و27,000 نسمة، وغرناطة في أواخر القرن 5 هـ / 11 م بـ 75 هكتارا و26,000 نسمة، بينما بلغت تقديراته لإشبيلية 187 هكتارا و83,000 نسمة، وبلنسية 44 هكتارا و15,000 نسمة[2]. أما بالنسبة لبلنسية، فقد قدم شارل دو لا فيرون (Charles de la Véronne) تقديرا

[1]- أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج2، ص. ص. 555-559.

[2] - Torres Balbás (Leopoldo), « Extensión y demografía », en ***Ciudades hispanomusulmanas***, Tomo I, Editorial Consejo Superior de Investigaciones Científicas (CSIC), Madrid, 1971, pp. 93-111.

Corresponding author:

مختلفا، حيث أشار إلى وجود 3,481 مالك بيت مسلم في المدينة عقب سقوطها بيد الأراغونيين؛ وباعتماد معامل يتراوح بين 4 و4.5 أشخاص لكل بيت، قدر عدد السكان حينها بحوالي 15,000 نسمة[1].

يعد كتاب **"التكملة لكتاب الصلة"** لابن الأبار المصدر الأكثر تماسكا لدراسة مدن شرق الأندلس، حيث يمكن من خلاله رصد عدد مرات ذكر كل مدينة وتحديد مكانتها الثقافية. غير أن هذه المعطيات تحتاج إلى مزيد من التدقيق والتطوير، نظرا لأنها لا تقدم لنا إلا مؤشرات تقريبية. علاوة على ذلك، فإن التحليل المفصل قد يكشف عن تناقضات مدهشة بين الأهمية الأثرية والحضور في المصادر التاريخية، وليس من السهل دائما تفسيرها، مما يدعو إلى الحذر. تمثل جيان نموذجا لهذه الإشكالية، حيث كشف الباحث الأثري المرسي خوليو نافارو (Julio Navarro) أن جيان تشغل مساحة تقارب عشرة هكتارات، سكن جزء كبير منها بشكل فعال. وأكدت الشواهد الأثرية طابعها الحضري المتطور والمستوى الثقافي العالي لدى سكانها[2]. إلا أن هذه الأهمية الأثرية تتعارض مع ندرة ذكرها في المصادر التاريخية وغيابها التام في كتاب **"التكملة"**، مما يثير تساؤلات حول معايير التقييم التاريخي للمراكز الحضرية الأندلسية. عموما، لا يمكن التحقق بشكل منهجي من مدى التطابق بين المساحة داخل الأسوار وأهمية الحياة الفكرية في شرق الأندلس، كما يتضح من الأمثلة المتاحة. يمكن الاستشهاد، على سبيل المثال، بـ **"بيران"** بالقرب من غاندية (Gandia) من أعمال دانية[3]، لم يكن مدينة بالمعنى التقليدي، بل كان حصنا ذا أهمية. وتعد مساحته قابلة للتحديد بسهولة بفضل بقايا أسواره الظاهرة. ومع ذلك، فإن مساحته التي تبلغ تسع هكتارات لا تعكس بدقة مكانته الحقيقية ضمن سياق كورة بلنسية، ولا يمكن مقارنتها مباشرة بمساحة بلنسية، ولا يمكن مقارنتها مباشرة بمساحة بلنسية (44 هكتارا) أو مُربَيْطَر (15 هكتارا)، عند محاولة ترتيب هذه المواقع في تسلسل هرمي حضري واضح.

يمكننا تحديد السمات الكبرى للجغرافيا الحضرية لمنطقة شرق الأندلس من خلال دراسة كتابات الجغرافيين والرحالة، والبيانات المستخرجة من كتب التراجم، والآثار الحضرية المتبقية، ومقارنتها بالمعطيات المستخلصة من التاريخ السياسي للمنطقة. من خلال ذلك، يمكننا استجلاء خصائص عواصمها الرئيسة (طرطوشة وبلنسية ومرسية)، فضلا عن المدن المتوسطة المهمة مثل شاطبة وأوريولة ودانية، بالإضافة إلى بعض التجمعات السكانية التي تتمتع بطابع حضري واضح، والتي كانت تحظى بإقليم واسع

---

[1] - de la Véronne (Charles), « Recherches sur le chiffre de la population musulmane de Valence en 1238 », ***Bulletin Hispanique***, LI (1949), pp. 423-426.

[2] - Navarro Palazón, Julio ; Jiménez del Castillo, Pedro**, Siyâsa. Estudio arqueológico del despoblado andalusí (ss. XI-XIII)**, Escuela de Estudios Árabes (CSIC) - Fundación El Legado Andalusí, Granada, 2007. Navarro Palazón, Julio, « Siyāsa: una madīna de la Cora de Tudmīr », ***Áreas: Revista de Ciencias Sociales***, 5 (1985), Editora Regional de Murcia, pp. 169-189.

[3] - محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي بن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995، ج1، ص 129؛ ج2، ص 274.

Corresponding author:

وعدد كبير من القرى التابعة، مثل مربطير وجزيرة شقر وإلش. غير أنه من الصعب بكثير تحديد المراكز التي يبدو أنها كانت أقل أهمية، رغم أن بقاياها الأثرية أو إشاراتها في كتب التراجم قد توحي، للوهلة الأولى، بأنها كانت **"مدنا حقيقية"**. هذا هو حال "سياسا" (Siyâsa)[1] وبيران، كما أشرنا سابقا، ولكن أيضا حال **"مدن"** أو أماكن محصنة مهمة مثل لرية (Liria) وأوندة وألبونت (البنط) وقشطانية، وكذلك في منطقة مرسية، مثل تشينتشيا (chinchilla) ومولة (Mula). إن أي تصنيف من هذا النوع يظل خاضعا للذاتية ومشروط بالطابع الغامض وغير المكتمل لمعارفنا الحالية.

يمكن أن يعتبر مثال بريانة نموذجا جيدا لصعوبة تحديد الاتساق الحضري للمراكز الثانوية. فقد وصفها كل من الإدريسي والحميري بأنها **"مدينة جليلة عامرة كثيرة الخصب والأشجار والكروم وهي في مستو من الأرض وبينها وبين البحر نحو من ثلاثة أميال"**[2]. ومع ذلك، يمكننا أن نعيد تقييم أهمية بريانة بناء على الأبعاد التي يكشفها سورها المدني شبه الدائري من العصر الوسيط. تظهر المساحة المأهولة حوالي ثلاث هكتارات، على ما يبدو دون ضواحي خارجية، مما يتيح تقدير عدد السكان بحوالي عدة آلاف من السكان، وفقا للحسابات التي اقترحها توريس بالباس لتقييم التركيبة السكانية للمدن الأندلسية. في كتاب **"التكملة"**، يتم الإشارة إلى مدينة بريانة مرة واحدة فقط، مما يضعها في سياق قد يفهم منه أن أهميتها أقل مقارنة بالمدن التي يتناولها الكتاب بشكل موسع. وإذا أخذنا في الاعتبار التكرار الذي يظهر في الإشارات إلى جارتها أندة، التي ذكرت 29 مرة، ما يطرح تساؤلا مشروعا حول مبالغات قد تكون ناتجة عن ارتباط ابن الأبار الوثيق بهذه الأخيرة. ورغم أن هذه المقارنة لا تنفي أهمية بريانة، إلا أن الفارق يبقى واضحا، لا سيما إذا قورنناها بأماكن أخرى مثل مربطير (التي وردت مرتين فقط)، ولرية (التي ذكرت 26 مرة)، أو ألبونت (10 مرات)، وهي أماكن لم يكن لدى ابن الأبار سبب قوي لتوثيقها أو معرفة تفاصيلها بقدر ما كان لديه في حالة بريانة. عند التوسع في السياق الجغرافي شمال بلنسية، نجد أن بعض الحصون الكبرى مثل إشكرب/شبرب (3 مرات) وشارقة (7 مرات) تتمتع بتكرار أكبر في الإشارة إليها، ما قد يتيح تصنيفها كمدن ضمن المنظومة الحضرية. وحتى الأماكن التي تفتقر إلى البنية الحضرية المتكاملة، مثل حصن شون (3 مرات)، حظيت أيضا بإشارات متكررة. ما يبرز تنوعا في تمثيل المواقع، مما يمكننا من استنتاج أن هناك تباينا في كثافة التوثيق يمكن أن يعكس، إلى حد ما، اعتبارات اجتماعية أو جغرافية متعددة تتجاوز مجرد الأنماط الحضرية أو السكانية.

[1] - Palazón (Julio) y otros, « Forma y función de la casa-patio andalusí : analogías y diferencias entre Murcia y Siyâsa (ss. X-XIII) », en ***La casa medieval en la Península Ibérica***, eds. Elena Díez Jorge y Julio Navarro Palazón, Sílex ediciones, Madrid, 2015, p. 347.

[2] - الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج2، ص. ص. 555-556. أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميرى، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ص 88.

Corresponding author:

كشفت الدراسات الأثرية المتعلقة بمدينة بريانة عن تباين في المواد المكتشفة، حيث اقتصرت الاكتشافات على بعض المواد التي تعود إلى الفترة الوسيطية، مما يجعل من الصعب التوصل إلى استنتاجات قاطعة حول طبيعة المدينة وحجمها في تلك الفترة. فقد أظهرت الحفريات العرضية التي تمت في المساحة الداخلية للسور الإسلامي القديم، إضافة إلى الحفريات التي أجريت في عامي 1972 و1981م، مواد أثرية تدل على نشاط عمراني يعود للعصر الوسيط، إلا أن هذه المواد تظل شحيحة ولا تتيح تكوين صورة شاملة أو دقيقة عن المدينة.

بدأت الدراسات الأثرية المتعلقة بمدينة بريانة، رغم كونها واحدة من المدن البلنسية التي حظيت بأكبر قدر من الاهتمام خلال العقود الأخيرة، تكشف عن مؤشرات محدودة. فالاكتشافات العرضية التي تمت في المساحة الداخلية للسور الإسلامي القديم، وكذلك الحفريات التي أجريت في عامي 1972 و1981م، لم تسفر سوى عن مواد أثرية تعود للفترة الوسيطية، التي لا تختلف كثيرا عما تم اكتشافه في بعض المواقع الريفية في ضواحي المدينة أو في المنطقة القديمة المحيطة التي تعتمد على الحقبة الإسلامية. ومن ثم، فإن محاولة الوصول إلى استنتاجات مؤكدة ونهائية، استنادا إلى مادة أثرية مجزأة للغاية وظهورها المرتبط بعوامل عشوائية، قد تكون غير دقيقة. مع ذلك، لا يمكن استبعاد إمكانية تقديم انطباع مبدئي، وإن كان من الضروري تأكيده أو دحضه من خلال تحقيقات أكثر منهجية. بالمقارنة مع ما كشفته المواقع الحضرية المجاورة مثل أندة أو مربطير، أو حتى بعض الحفريات التي أجريت في الحصون الريفية المنتشرة على طول السهل الساحلي، تظهر المواد الخزفية في بريانة عموما بأنها ضئيلة، مما قد يشير إلى نمط حياة يتسم بالطابع **"الريفي"**[1]. ومع ذلك، يبقى الاستمرار في هذا الطرح محل تردد، نظرا لضعف الأدلة الوثائقية المتاحة، ما لم يكن هذا الطرح مدعوما بنصوص تاريخية مثل تلك التي يقدمها **"كتاب الأعمال"** (Llibre dels fets) الذي ينسب إلى الملك خايمي الأول (Jaume I) ملك أراغون.

في صيف سنة 630 هـ / 1233م، شهدت بريانة الواقعة في واد خصب على الساحل حصارا شديدا ضمن المشروع الأراغوني الأوسع للسيطرة على كامل كورة بلنسية. استقرت القوات الأراغونية على مشارف وادي المدينة وأقامت معسكرها، مجهزة بالفرسان والمشاة المدججين بالسلاح والدروع. أقيمت أبراج خشبية ضمن التحصينات الميدانية، لكنها لم تكن متينة بما يكفي، إذ كانت مربوطة بالحبال التي تضررت من ضربات الهجمات، مما أدى إلى تفككها جزئيا. رغم هذه الصعوبات التقنية، استمرت العمليات القتالية على أسوار المدينة المحاطة بجدار دفاعي قوي وخندق. كان المسلمون من أهل المدينة يردون الهجمات بالحجارة من فوق الأسوار، ويحاولون صد أي محاولة تسلق يقوم بها الأراغونيون، مما

[1] - Guichard, Pierre, « Los orígenes islámicos », en ***Burriana en su historia***, Ayuntamiento Guichard, Pierre, et Norbert Mesado, **Un menut** de Burriana, Burriana, 1987, I, p. 71-88. **poble del país valencià durant l'epoca musulmana: Borriana**, Museo Arqueològic Municipal-Departament d'Investigació Històrica, Borriana, 1976.

Corresponding author:

أطال أمد الحصار وزاد من صعوبته. هذه المقاومة العنيدة أصابت الملك بالإحباط الشديد، خاصة عندما بدأ النبلاء ينصحونه بالتخلي عن الحملة. لكن خايمي الأول رفض هذه النصائح، مشيرا إلى أنه سيشعر بعار عظيم إذا تراجع عن الاستيلاء على **"مكان حقير كهذا، لا يتجاوز حجمه حظيرة"**. مع تصاعد وتيرة الهجوم وإصرار الملك على المواصلة، استهدفت القوات الأراغونية أحد أبراج السور بواسطة المنجنيق، مما أدى إلى انهياره وفتح ممر أمام قواتها للتقدم واقتحام المدينة، منهيا بذلك مقاومة استمرت طويلا رغم قلة إمكانيات المدافعين. أطلق الملك خايمي الأول تعليقا بدا مستخفا بالمدينة، واصفا إياها بأنها **"ليست أكبر من حظيرة"**، في إشارة إلى صغر حجمها حسب رأيه، رغم أن ذلك لا ينسجم مع الأهمية التي ظهرت لاحقا، إذ كشف في سجل رسمي أن عدد سكان المدينة وقتها بلغ سبعة آلاف واثنين وثلاثين نسمة من الرجال والنساء والأطفال[1]. بعد عدة سنوات، في عام 636 هـ / 1238م، وفي سياق العمليات العسكرية التي سبقت مباشرة استيلاءه على مدينة بلنسية، قام الملك باستقدام زوجته الملكة ليونور القشتالية (Eleanor of Castile) (1202– 1244م) إلى بريانة ليبرز بذلك عزمه على الاستقرار الدائم في مملكة بلنسية المستقبلية. غير أنه، بعد استسلام قرية المنارة وحصنها، أصبحت هذه المنطقة تحت السيادة الكتالونية-الأراغونية. وكان هذا الحصن يسيطر على الساحل الممتد بين بريانة شمالا ومربطير جنوبا[2].

تؤكد المصادر المعاصرة لعملية الاستيلاء وجود قادة عسكريين في بريانة، حيث تقدم معلومات تفصيلية عن الأراضي التابعة للمدينة مباشرة بعد سقوطها في عام 630 هـ / 1233. وتشير إلى توزيع ضيعتين زراعيتين كانتا مملوكتين لاثنين من القادة المسلمين[3].

يرجع سبب اختيار الملك خايمي الأول لبريانة كنقطة انطلاق لحملته إلى أن السيطرة على هذه المدينة تضمن له الهيمنة الكاملة على القسم الشمالي من منطقة بلنسية المسلمة، خصوصا وأن حدود كورة بلنسية آنذاك تمر بين بنشكلة وطرطوشة، ناهيك عن رغبته في التقدم على النبلاء الأراغونيين الذين شرعوا بمفردهم في غزو شمال بلنسية مثل مُرِلَّة التي استولى عليها بلاسكو دي ألاجون (Blasco de Alagón) في عام 1232م[4].

---

[1] - Martí i Montoliu (Josep), « Castells, torres i nuclis de població del Regne de Valencia a la Crónica de Jaume I », ***Estudis Castellonencs***, Nº. 3, 1986, p. 390.

[2] - Madoz (Pascual), **Diccionario geográfico-estadístico-histórico de España y sus posesiones de Ultramar**, Tomo 2, Establecimiento tipográfico de P. Madoz y L. Sagasti, Madrid, 1849, pp. 92-93.

[3]- وفقا لوثيقة من الأرشيف الوطني الإسباني (AHN،)، وثيقة مونتيسا (Montesa)، الجزء، رقم 68 (2 نونبر، 1242). انظر: Repartiment de Borriana, p. 59.

[4] - Mata (Jordi), « Jaume I. Rei i mite », ***Sàpiens***, Nº. 121, septiembre/octubre 2012, Barcelona, pp. 8–14.

Corresponding author:

يتضح مشروع الملك بشكل جلي في **"كتاب الأعمال"** (Llibre dels fets)، حيث إن استيلاء خايمي الأول على مدينة بريانة يتيح له السيطرة على سهل قسطلونة الساحلي الخصيب، في حين يفضي ذلك إلى ترك الحصون الداخلية دون حماية، وهي التي كانت تعتمد في تموينها على هذا السهل الحيوي. وتشير الوثائق الملكية بوضوح إلى الأثر المباشر لهذه الخطوة العسكرية، إذ ورد فيها: **"وهذه القلاع التي تقع خلف بريانة، مثل بنشكلة، و (Cervera)، و (Eixivert)، و (Polpís)، و (les Coves de Vinromà)، والقلعتين (Alcalatén)، و (Morella)، و (Cúller)، و (Ares)، التي كانت تعتمد في معيشتها على سهل بريانة والإمدادات القادمة منه، ستصبح واقعة بيننا وبين أرض المسيحيين، وبالتالي ستضطر جميعها إلى الاستسلام، لأننا سنكون أمامها مباشرة، ولن يكون بمقدورها الحصول على الإمدادات التي كانت تصلها من بريانة"**[1]. تدل هذه الشهادة على استراتيجية عسكرية واضحة اعتمدت على السيطرة على المراكز الاقتصادية في السهل من أجل إضعاف وتطويق القلاع والحصون الداخلية التي لم تكن مكتفية ذاتيا، بل كانت تعتمد اعتمادا جزئيا أو كليا على المؤن والمنتجات الزراعية القادمة من بريانة.

تقع في محيط هذا السهل الساحلي، وعلى حافة المرتفعات التي تلامس حدوده، بقايا العديد من الحصون التي ذكرت في الوثائق المعاصرة لفترة التوسع الأراغوني، ومن بينها (la Magdalena de Castellón)، (Nules)، شون، والمنارة[2]. يمكننا، إلى حد ما، مطابقة هذه القلاع المذكورة في المصادر المسيحية مع الحصون الإسلامية التي كانت قائمة سابقا. غير أن هذه الأخيرة لا تظهر في النصوص العربية إلا بشكل متقطع ومحدود، نظرا لشح المصادر المتوفرة. ويعد حصن المنارة الواقع على مرتفع يغلق السهل من الجهة الجنوبية، بين بريانة ومربيطر، المثال الوحيد الموثق في هذه المنطقة قبل الاستيلاء المسيحي[3]. وتظهر معطيات السجل الملكي أن العلاقة بين سهل بريانة وسكان المناطق المحيطة به كانت وثيقة من الناحيتين الاقتصادية والبشرية؛ إذ لم تكن المناطق المحصنة سوى تجمعات ريفية صغيرة تعتمد جزئيا في تزودها بالمنتجات الزراعية على السهل الساحلي، الذي كان يتمتع بظروف طبيعية أكثر ملاءمة مقارنة بالسهول الجافة والتلال الداخلية. وكما أشار الرازي في مؤلفاته، فقد أبرز وفرة المياه وخصوبة سهل بريانة، وهو ما يدل على ارتباط المدينة الوثيق بمحيطها الزراعي الغني.

---

[1] - Jaume I (Rei d'Aragó), **Crònica o Llibre dels feits del rei en Jaume I**, Edició a cura de Ferran Soldevila, Edicions 62 (col·lecció Les quatre grans cròniques), Barcelona, 1971, capítol 130, p. 63.

[2] -Montmessin (Yves), « Inventaire des Céramiques Medievales provenant de la Magdalena et exposées au Musée Provincial de Castellón de la Plana », ***Cuadernos de prehistoria y arqueología castellonenses Núm. 4***, pp. 351-358, 1977. Bazzana (André), « Las excavaciones= =en la Magdalena de Castellón estudio del yacimiento y primeros resultados arqueológicos », ***Cuadernos de prehistoria y arqueología castellonenses Núm. 4***, pp. 175-202

[3] - العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص 19.

Corresponding author:

في إقليم بريانة ذاته نجد عدة قرى منها (Benirrage / Vinarragell)[1]، وبني حامد (Benahamet)، و (Mantella)، و (Secha)، و (Benaquite)، و (Benínaz)، و (Beniayna)، و (Benifatenia)، و (Llombo)، وبني قاسم (Benicasim)، و (Benimucarra)، و (Benicatol)، و (Benifayren)، و (Benimarhua)، و (Binafut)، و (Binaciet)، و (Benarabe)، و (Benixoula)، و (Benixaurina)، و (Binalchateni)، و (Almalafa)، و (Alcaramit)، والقصيبة (Alcosayba)، و (Carabona)[2]. يُلاحظ تسجيل نفس نمط التوزيع المتناثر للسكن في سهل بريانة ومحيطه، بالمناطق التابعة للقرى أو الحصون التي ذكرت سابقا.

شمال نهر (Mijares)، على سبيل المثال، في منطقة قلعة قسطلونة التي كان مركزها المحصن يشغل تلة المجدلية على بعد أربع كيلومترات شمال غرب مدينة "كاستيون دي لا بلانا" (Castellón de la Plana) ذات التأسيس الأراغوني، تكشف وثائق توزيع الأراضي على المستوطنين المسيحيين عن وجود قرى مثل (Almalafa)، و (Beniamargo)، و (Benicatol)، و (Benihayren)، و (Benimahua)، و (Benimocarra)، و (Binacet)، و (Binahut)، و (Remomir)، و (Teccida)، و (Benirabe)، و (Benimahomet)[3]. هذا التشتت يؤكده التنقيب الأثري الذي أجري في المناطق المجاورة مثل بني قاسم (Beniqasim) و(Cabanes)، التي كانت تتبع في العهد الإسلامي

[1] - Archivo Histórico Nacional (AHN), Madrid, **Pergaminos Reales de Montesa**, Nº. 33. de María (Ramón), **Repartiment de Burriana y Villarreal**, José Nácher, Valencia, 1935, 17 ; fol. 1233, jul. 25. Javierre Mur (Aurea L.), **Privilegios reales de la Orden de Montesa en la Edad Media : catálogo de la serie existente en el Archivo Histórico Nacional**, Junta Técnica de Archivos, Bibliotecas y Museos, Madrid, 1945, Nº. 265 (1321) ; Nº. 432 (1343). Mesado Oliver (Norberto), **Vinarragell (Burriana-Castellon)**, Servicio de investigación prehistórica, Valencia, 1974.

[2] - AHN, **Pergaminos Reales de Montesa**, Nº.25 ; Nº.42 ; Nº.46 ; Nº.57. Javierre Mur (Antonio), **Privilegios reales de la Corona de Aragón, Institución Fernando el Católico**, Zaragoza, 1981, Nº. 29 ; Nº. 62. **Archivo del Reino de Valencia (ARV)**, Valencia, Real Cancillería, Registro 611, fol. 53. Bazzana (André), Guichard (Pierre), « Habitats et sites defensifs d'époque medievale elements d'une recherche dans la region valencienne », ***Estudis*** . Antoni Ferrando y Miguel Gual Camarena, eds., 692***castellonencs***, Nº.1, 1983, p. **Repertorio de los documentos relativos a la conquista y colonización del Reino de Valencia por Jaime I**, Edicions Alfons el Magnànim, Valencia, 1989, pp. 12-13-162-164.

[3] - Guichard (Pierre) y Sánchez Adell (José), « La carta puebla de Benimahomet y el poblamiento de Castellón en el siglo XIII », ***Boletín de la Sociedad Castellonense de Cultura***, vol. LX, 1984, pp. 352-370.

Corresponding author:

لحصني (Montornés) و (Miravet)[1]. ينطبق الأمر ذاته على جنوب السهل الساحلي، حيث كانت (Xilxes) تابعة لحصن المنارة، وتعد نواة سكانية صغيرة لم يحدد وضعها الدقيق بوضوح في النصوص، ولكن مساحتها الحالية لا تتجاوز 13 كم². وقد جرت مفاوضات بين خايمي الأول والمسلمين بشأن حصون شون و (Nules) و (Castro) في موضع يقع شمال (Xilxes)، التي يُذكر أنها تقع على الحد الفاصل بين أراضي شون والمنارة[2]. في المنطقة المحدودة لـ (Xilxes)، نجد، وفقا لتقسيم بلنسية، أربع قرى هي مصمودة (Mozmoda)، و (Alagema)، و (Raal) و (Alcúdia). ويشار إلى (Xilxes) في نفس التقسيم على أنها **"مكان"**[3].

تتناثر في الجزء السفلي من أراضي حصن شون قرى صنهاجة (Ceneja) وزناتة (Zeneta)، وبني عزلون (Benigasló)، و (Orleyl / Haraturle)، و (Beniçahat)، و (Benaldalmech)، و (Binazait)، والكدية (Alcúdia). من الجدير بالذكر أن هذا النمط الاستيطاني شديد التجزئة، والمغاير تماما للنمط المركزي الذي ساد في الحقبة المسيحية اللاحقة، يمكن تلمسه من خلال الإشارة الوصفية الوحيدة التي انفرد بها الإدريسي لهذه المنطقة، حيث يعرض المراحل الرئيسية لمسار الطريق من طرطوشة إلى بلنسية، قائلا: **"مدينة طرطوشة مدينة حصينة على سفح جبل، ولها سور حصين، وبها أسواق وعمارات وصناع وفعلة، وإنشاء المراكب الكبار من خشب جبالها. وبجبالها يكون خشب الصنوبر، الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظ، ومنه تتخذ الصواري والقرى. وهذا الخشب الصنوبر، الذي بجبال هذه المدينة، أحمر صافي البشرة، دسم، لا يتغير سريعا، ولا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره، وهو خشب معروف منسوب. ومن طرطوشة إلى موقع النهر في البحر اثنا عشر ميلا. ومن مدينة طرطوشة إلى طركونة خمسون ميلا. ومدينة طركونة على البحر، وهي مدينة اليهود، ولها سور رخام، وبها أبنية حصينة وأبراج منيعة، ويسكنها قوم قلائل من الروم، وهي حصينة منيعة. ومنها إلى برشلونة في الشرق ستون ميلا. ومن مدينة طركونة غربا إلى موقع نهر إبره أربعون ميلا. وهذا الوادي هاهنا يتسع سعة كثيرة. ومن موقع النهر إلى رابطة كشطالي غربا على البحر ستة عشر ميلا، وهي رابطة حصينة منيعة على نحر البحر الشامي، يمسكها قوم أخيار، وبالقرب منها قرية كبيرة، ويتصل بها عمارات ومزارع. ومن رابطة كشطالي غربا إلى قرية يانة قرب البحر ستة أميال، ومنها إلى حصن بنشكلة ستة أميال، وهو حصن منيع على ضفة البحر، وهو عامر آهل، وله قرى وعمارات ومياه كثيرة. ومن حصن بنشكلة إلى عقبة أبيشة سبعة أميال، وهو جبل معترض عال على**

[1] - Bazzana (André), Guichard (Pierre), « Recherche sur les habitats musulmans du levant espagnol », ***Atti del colloquio internazionale di archeologia medievale, Palermo-Ercie, 20-22 settembre 1974***, Istituto di Storia Medievale, Università di Palermo, Palerme, 1976, vol. 1, p. 96.

[2] - Jaume I, **Llibre dels feits…**, cap. 249, p. 105.

[3] - Pecourt (Cabanes María) y Ferrer (Navarro Ramón), **El Llibre del Repartiment del Regne de València**, Vicent Garcia Editores, Valencia, 1979, Vol. 1, Nº. 1208.

Corresponding author:

البحر، والطريق عليه، ولا بد من السلوك على رأسه، وهو صعب جدا. ومنه إلى مدينة بريانة غربا خمسة وعشرون ميلا، ومدينة بريانة مدينة جليلة عامرة، كثيرة الخصب والأشجار والكروم، وهي في مستو من الأرض، وبينها وبين البحر نحو من ثلاثة أميال. ومن بريانة إلى مرباطر، وهي قرى عامرة وأشجار ومستغلات ومياه متدفقة، عشرون ميلا. وكل هذه الضياع والأشجار على مقربة من البحر. ومنها إلى بلنسية اثنا عشر ميلا غربا"[1]. الملاحظ أنه وعلى خلاف ما أورده بشأن بريانة، لا يصف الإدريسي مرباطر / مربيطر كمدينة، بل يكتفي بإشارة موجزة لا تخلو من الأهمية. وتغدو هذه الإشارة أكثر وضوحا إذا ما وضعت في سياق ما تورده الوثائق المسيحية عن عصر الاسترداد، خصوصا فيما يتعلق بتنظيم السكان في السهول الساحلية شمال بلنسية.

إن الانطباع الذي نقله الإدريسي من الإخباريين حول المشهد البشري في السهول الساحلية شمال بلنسية، يتوافق مع ما تفيد به الوثائق المسيحية، شبكة من المراكز الزراعية الصغيرة التي يشار إليها جميعا بتسمية واحدة، هي **"القرى"**. وتكتسب هذه الملاحظة أهمية خاصة إذا ما قورنت بما ورد في **"روض المعطار"** للحميري بشأن المنطقة ذاتها. فبينما يقتصر هذا الجغرافي في حديثه عن بريانة على تكرار ما أورده الإدريسي[2]، فإن النص الذي خصصه لمربطير – المستمد من مصدر آخر، ربما النص المفقود للبكري الذي كثيرا ما يعتمد عليه الحميري – يعرض صورة مماثلة للمشهد الريفي، إذ يذكر أن أرض مربطير **"كثيرة الزيتون والشجر والأعناب وأصناف الثمار"**، ويضيف على وجه التحديد أن المسافة **"من مربيطر إلى أول قرى بريانة تسعة عشر ميلا ونصف ميل"**[3].

تعكس الطريقة التي يقدم بها كلا النصين الجغرافيين مربطير وبريانة، باعتبارهما مجموعة من القرى وفي نفس الوقت تجمعات ذات طابع حضري حقيقي، واقعا ماديا متكاملا لا يمكن تجاهله. مربيطر وبريانة لا تقتصران على كونهما **"حيزا حضريا"** يشكل المركز الإداري للإقليم، حيث يقع المسجد الجامع[4] وتتمركز فيها السلطة القضائية للقاضي[5] والعسكرية للقائد[6]، إضافة إلى العامل أو المشرف

---

[1]- الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج2، ص. ص. 555-556.

[2]- الحميري، **الروض المعطار**، ص 88.

[3]- المصدر نفسه، ص 540.

[4]- يشير الحميري إلى وجود مسجد جامع ومساجد عادية في مربطير. أما مساجد بريانة، فقد ورد ذكرها في وثيقة تبرع مسبق لرهبنة فرسان المستشفى في شنتبر / أيلول 1210م. وتقع الكنيسة الرئيسية في بريانة اليوم على موقع المسجد القديم. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص 540.

Repertorio de Burriana, pp. 4-5, Archivo Real de Valencia (ARV), Real, 614, fol. 22.

[5]- ابن الأبار، **التكملة**، ج2، ص 138، رقم 361؛ ج3، ص 237، رقم 596.

Archivo del Reino de Valencia (ARV), Procesos de Madrid, letra S, Nº. 429 de 1233.

[6]- تشير إحدى وثائق توزيع أراضي وممتلكات المسلمين لفائدة المسيحيين الخاصة بمدينة بلنسية إلى منازل القائد (Tamareti)، قائد مربطير، والتي منحت لاحقا لأحد النبلاء الأراغونيين. وتعد هذه المنازل، بلا شك، منازل أرستقراطية، وقد استخدمت كنقطة مرجعية في منح عقارات أخرى (المصدر نفسه، رقم 470 ورقم 1007). كما يرد ذكر القائد (Altamarit) أيضا في مصادر أخرى، حيث كان يمتلك أراض واسعة في منطقة بريانة، وفقا لما ورد في وثيقة مؤرخة بتاريخ 17 أبريل 1243، ضمن الوثائق الخاصة بدير مونتيسا (Montesa) المحفوظة في الأرشيف التاريخي الوطني (الوثيقة رقم 68)، وجاء فيها وصفه بـ **"الرجل الذي يدعى القائد (Altamarit)"**. ينظر:

Corresponding author:

المكلف بجباية الضرائب. بل هما في الوقت نفسه، ودون أن نستطيع التمييز بين هاتين الحقيقتين إلا من الناحية المادية البحتة، مجموعة من القرى المحيطة بالموقع المحصن الذي ترتبط به عضويا. وتعد الوثيقة العربية الأصلية الوحيدة المحفوظة في منطقة بلنسية قبل الاستيلاء الأراغوني، حكم القاضي في مربطير على رق جلدي صادر سنة 619 هـ/ 1223م إثر نزاع حول الري بين قريتي طرش وقرش. يبدأ النص، حسب ترجمته من الإسبانية، بالعبارة التالية: **"حدث نزاع بين قرية طرش وقرية قرش، وكلتاهما من قرى مربطير..."**[1].

2 – المصطلحات الجغرافية وتحديات التصنيف المكاني في المصادر العربية والمسيحية

تستخدم نصوص عربية أخرى المصطلح ذاته **"قرية"**، الذي يحمل دلالة عامة مبهمة، لتسمية التجمعات الريفية في إقليم بلنسية، مع حمله دائما – بشكل صريح أو ضمني – لفكرة التبعية لمركز حضري أو حصن مجاور. من ذلك ما ورد عن بلدة شوبر (Chóvar / Xóvar)، الواقعة في المرتفعات المحيطة بوادي (Palancia)، إلى الشمال من مدينة مربطير، على بعد قرابة عشرين كيلومترا منها. ورغم هذا البعد عن المدينة وعن مجالها الحيوي، تصف وثيقة عربية مؤرخة بسنة 521 هـ / 1127م هذه البلدة بأنها **"قرية"**، مع الإشارة في الوقت نفسه إلى أنها تابعة لمنطقة أندة[2]. هذا الفهم للتنظيم المكاني، الذي تقسم فيه الأرض إلى وحدات حضرية تتبع لها القرى الريفية، يمكن تلمسه في نصوص أخرى، مثل كتاب **"التكملة"** لابن الأبار، حيث يذكر مجموعة من القرى التابعة لشاطبة ضمن تراجم بعض العلماء الذين ينحدرون منها، ومن بينها بلالة، والحمرة، ومنتيشة[3]. كما ورد ذكر بعض القرى مثل رغاط (Rugat) التي نزل بها لبيب الفهري، أحد أوائل العرب الذين وصلوا إلى الأندلس واستقروا بشاطبة في القرن 2 هـ / 8م[4]. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هاتين القريتين ذكرتا في سياقات أخرى على أنهما حصنان

Ferrer (N. R.), **Libre del Repartiment del Regne de València**, Vol. I, Nº. Pecourt (C. M.) y Archivo Histórico Nacional [AHN] (España), Sección 974 (1238, 24 oct.); Nº. 470 y 1.007. de Órdenes Militares, Pergaminos particulares de Montesa, Nº.68 (1243, 17 abril).

[1]- استخدم هذا الرق سابقا من قبل سكان قرية طرش المسيحيين، التي تحولت إلى (Torres-Torres) عقب السيطرة الأراغونية، في نزاعاتهم مع جماعات ريفية أخرى. ويظهر ذلك أنه كان مرفقا — ضمن ذات الملف المحفوظ — بوثائق أخرى تعود إلى العهد المسيحي، من بينها ترجمة حديثة تعود إلى عام 1556م. ينظر:

Pergamino de 619 H/1223 conservado en el Archivo del Reino de Valencia (ARV), Procesos de Madrid, letra S, 429, inédito.

[2] - Archivo de la Corona de Aragón (ACA), Registros de Cancillería (Reg. Canc.), Nº. 874, fol. 30r.

[3]- ابن الأبار، **التكملة**، ج3، ص 87، رقم 211؛ ص 107، رقم 265؛ ص 180، رقم 449. ابن الابار، **الحلة السيراء**، ج2، ص 378، رقم 208.

[4]- يصف ابن الابار موقع هذه القرية عند ترجمته لعبد الله بن يوسف بن لبيب الفهري، بقوله: **"عبد الله بن يوسف بن أيوب بن القاسم بن بيرة بن عبد الرزاق بن غوصه بن سليمان بن صالح بن يزيد بن عبد الرحمن بن لبيب الداخل بالأندلس القرشي الفهري، يكنى أبا محمد سكن دانية وأصله من شاطبة من قرية يقال لها رغاط قبلي الفج، وتلك القرية نزلها لبيب وولده بعده"**. انظر: ابن الأبار، **التكلمة**، ج2، ص 261، رقم 757.

Soler Molina (Abel), **Toponímia dels Pobles Valencians: Rugat La Vall d'Albaida**, Acadèmia Valenciana de la Llengua, València, 2016, p. 1. Bazzana (André), « Premiers

Corresponding author:

استوطنتهما العديد من الأسر الريفية[1]. وباستثناء الحمرة، يمكن تحديد مواقع باقي القرى، فمنتيشة هي على الأرجح بلدة (Montesa)، الواقعة على بعد 12 كيلومترا غرب شاطبة؛ أما رقات فهي منطقة تضم قلعة، تقع في وادي البيضاء، على بعد نحو 15 كيلومترا إلى الجنوب الشرقي؛ بينما تشير بلالة على ما يبدو إلى منطقة أخرى كان بها حصن في الجهة نفسها، تعرف باسم (Vilella)، وقد ورد ذكرها في عدة نصوص تعود إلى ما قبل الاستيلاء الأراغوني أو إلى الفترة القريبة منه، لكنها اختفت لاحقا من الوثائق ولم يعد لها ذكر في المصادر المتأخرة[2].

تشير كلمة **"قرية"** إلى مكان يتميز، على الأقل في 7 هـ / 13م، بوجود حصن هام. في حالة مونتيشة (Montesa)، حيث لا تزال أطلال القلعة الوسيطية بارزة حتى اليوم، وردت كلمة **"حصن"** في كتاب الحلة السيراء لابن الأبار، حيث ذكر أنه بعد احتلال مدينة شاطبة من قبل الأراغونيين في نهاية شهر صفر من سنة 644 هـ / يوليو 1246م، وطرد سكانها بعد فترة قصيرة، لجأ والي المدينة من قبل ابن هود، أبو بكر محمد بن عيسى، مع رجاله إلى حصن في المناطق المجاورة في رمضان من سنة 645 هـ / يناير 1248م[3]. ومن خلال النصوص المسيحية، نعلم أن قلعة (Montesa) هي التي أصبحت مسكنا للوالي بعد ذلك[4]. تعود آثار هذه القلعة الهامة - التي دمرت في القرن 18م بسبب زلزال - أساسا إلى الفترة التي كانت فيها (Montesa) مقرا رئيسيا للفرقة ذات الاسم نفسه، التي أنشأها الملك خايمي الثاني في عام 1317م لتخلف فرسان الهيكل وفرسان المستشفى في مملكة بلنسية. أما حصن رغاط وحصن بلالة (Vilella)، فهما لا يعتبران من الإنشاءات المسيحية، إذ كانت الأراضي التابعة لهما موجودة بلا شك في الفترة الإسلامية السابقة للاستيلاء الأراغوني. على سبيل المثال، يذكر حصن (Vilella) في **"كتاب الأعمال"** (Llibre dels fets) بوصفه إحدى **"القلاع الكبيرة والقوية"** التي تعامل معها القادة أو

éléments d'une carte archéologique du Sharq al-Andalus (Espagne orientale à l'époque musulmane) », ***Archéologie médiévale***, tome 10, 1980. pp. 314-319.

[1]- سحر السيد عبد العزيز سالم، **شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي (التاريخ السياسي والحضاري)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995، ص 229.

, p. 1**...**), **Toponímia dels Pobles Valencians**.Soler Molina (A

[2] - Bazzana (André), Guichard (Pierre), « Note sur la localisation du château de Vilella (Valencia) », ***Mélanges de la Casa de Velázquez***, N°. 16, 1980, pp. 437-442.

[3]- محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي بن الأبار، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج2، ص 303، رقم 166. محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ج4، ص 459.

[4]- أعطى خايمي الأول لوالي شاطبة أبو بكر محمد بن عيسى الخزرجي حصنين مهمين، هما مونتيسة (Montesa) وبياضة (Vallada)، اللتين كانتا قريبتين من المدينة. وبعد بضعة عقود، أصبحت قلعة مونتيسة واحدة من المراكز الرئيسية للثورة الإسلامية الكبرى التي وقعت بين عامي 674 - 677 هـ/ 1275-1278م. ينظر:

. Burns (Robert Ignatius**), Islam Under the Crusaders:** 353Jaume I, **Llibre dels feits…**, cap. **Colonial Survival in the Thirteenth-Century Kingdom of Valencia**, Princeton University Press, 1973, p. 342.

سحر السيد، **شاطبة**، ص. ص. 229-233.

Corresponding author:

سكانها عند دخولهم إلى وادي (Bairén)[1]. ومما لا شك فيه أن الأراضي التابعة لهذا الحصن لم تكن من إنشاء المسيحيين، إذ إن المصادر المسيحية التي تعود إلى العقود الأولى عقب الغزو لا تقدم سوى صورة غير دقيقة عن حدود تلك الأراضي في الحقبة الإسلامية. ومن بين ما ورد في هذا السياق ما تشير إليه وثائق الأرشيف الملكي لأراغون، حيث تبين أن المنطقة القضائية لشاطبة كانت تمتد في وادي البيضاء (Vall d'Albaida)، وصولا إلى أراضي بلالة (Vilella)[2].

يجب التنويه إلى أن وجود المنشآت الحصينة لا يستدعي بالضرورة تصنيف الموقع المعني كـ **"قرية"** أو **"حصن"** في المصادر العربية. فمثلا، تضم منطقة طرش (Torres-Torres) الواقعة بالقرب من مربيطر منشآت دفاعية تعود إلى فترة الاستيلاء الأراغوني، وهو ما دفع المصادر المسيحية إلى وصفها بـ **"قلعة وقرية"** (castrum / villa) [3]، في حين تصنفها الوثيقة العربية الصادرة سنة 619هـ/1223م، كما سبق الإشارة إليه، بوضوح كـ **"قرية"**[4]. وينطبق هذا المبدأ كذلك على عدة مواقع ريفية هامة حول مدينة بلنسية، مثل **"بطرنة"** و**"المنصف"** و**"منزل عطاء"**، حيث تصفها النصوص العربية بـ **"قرى"** بالرغم من احتوائها على تحصينات[5]. وينطبق السياق نفسه على **"بالمة"** القريبة من بيران، التي ورد ذكرها في سيرة الفقيه والأديب أبي محمد عبد الله بن يحيى الحضرمي النحوي، المعروف بابن صاحب الصلاة، أحد أعلام القرن 5 هـ / 11م، حيث وصفت بأنها **"قرية"** رغم وجود حصن فيها خلال فترة الاستيلاء[6].

تضعف الوقائع المتاحة التفسير الذي يقدمه الباحث الإسباني رافائيل أزوار رويز (Rafael Azuar Ruiz) بشأن حصن عصف (Aspe) الواقع في الطريق ما بين شاطبة وأوريولة، والذي يربط ظهور

---

[1] - Jaume I, **Llibre dels feits…**, cap. 307.

[2] - Archivo de la Corona de Aragón (ACA), Cartas reales de Jaime I, caja 2 de Extra series, doc. Nº. 91, 1250, agosto 18. Martínez (Ferrando), Jesús (Ernesto), **Catálogo de la documentación relativa al antiguo Reino de Valencia contenida en los registros de la Chancillería Real**, Vol. I. Dirección General de Archivos y Bibliotecas, Madrid, 1953-1954, Nº. 181, 189, 270, 329. Bazzana (A.), Guichard (P.), **« Note sur la localisation du château de Vilella … »**, pp. 437-439.

[3] - Pecourt (C. M.) y Ferrer (N. R.), **Libre del Repartiment del Regne de València** Vol. II, Nº. 100.

[4] - ARV, Procesos de Madrid, letra S, 429.

[5]- أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1955، ج2، ص. ص. 295-354-355. ابن الابار، **التكملة**، ج1، ص 214، رقم 705؛ ج2، ص 174، رقم 447؛ ج4، ص 8، رقم 23.

[6]- ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص 274، رقم 795.

. Huici Miranda (Ambrosio) y Pecourt (Cabanes María). 254Jaume I, **Llibre dels feits…**, cap. 243 (donación del castrum et villa de 1237). **Documentos de Jaime I de Aragón**, Vol. II, Anubar, Zaragoza, 1976-2017, Documento Nº. Mesquida (M.), « Excavacions al carrer del castell », ***Paterna. Butlletí d'informació municipal***, Nº.10, gener-febrer 1986, p. 12. Bazzana (André), Guichard (Pierre), « Les tours en défense de la huerta de Valence au XIIIe siècle », ***Mélanges de la Casa de Velázquez***, Nº. 14, 1978, pp. 90-91.

Jaume I, **Llibre dels feits…**, cap. 307.

Corresponding author:

التحصينات الدفاعية بفترة لاحقة، مستندا في ذلك إلى شواهد نصية وأثرية يفترض أنها متطابقة. غير أن المصادر المكتوبة والمعطيات الأثرية تقدم صورة مختلفة. تفيد أولى الإشارات النصية، التي تعود إلى القرن 5 هـ / 11م، إلى كون الموقع **"قرية"**، في حين يصفه ابن صاحب الصلاة (ت 594 هـ / 1197م) في كتابه **"المن بالإمامة"** أحد مصادر القرن 6 هـ / 12م بأنه **"حصن"**. وتظهر الدراسة الأثرية أن العمران في عصف (Aspe) لم يبدأ فعليا إلا في القرن 6 هـ/ 12م، ما يوحي بأن التحصين لم يكن امتدادا لتطور عمراني سابق، بل نشأ منذ البداية بوصفه جزءا من تأسيس الموقع نفسه[1]. من هذا المنطلق، يمكن القول إن الخلاصة التي توصل إليها رافائيل رويز (Rafael Ruiz)، وإن بدت منسجمة ومنطقية ضمن الإطار التحليلي الذي تبناه، تظل مشروطة بحدود المعطيات التي اعتمد عليها. ففي هذه الحالة الخاصة، قد تبدو استنتاجاته دقيقة من حيث الشكل، لكنها لا تصمد أمام المقارنة الشاملة مع الأدلة النصية والأثرية المتوفرة، والتي تعكس تباينا واضحا في توصيف الموقع وتاريخ تحصينه. ولذلك، فإن هذا التباين يضعف من إمكانية تعميم تفسيره، ويدعو إلى قراءة أكثر تعددية للمصادر، تأخذ في الحسبان تعقيد المشهد التاريخي وتنوع المقاربات. ومع أن المقاربة المنهجية التي اعتمدها رافائيل رويز (Rafael Ruiz) قد تنتج خلاصات منسجمة في حالات بعينها، إلا أنها لا تصلح قاعدة تفسيرية عامة. فلا يمكن تعميم نتائج من هذا النوع على جميع المواقع التي توصف في المصادر العربية بالتناوب بأنها **"قرية"** أو **"حصن"**، لا سيما في ظل محدودية المادة المصدرية المتعلقة بالمناطق الريفية. فعلى سبيل المثال، تختلف المصادر في وصف **"قرباقة"** الواقعة في شمالي مرسية؛ إذ يصفها ياقوت الحموي بأنها **"حصن"**[2]، بينما يوردها الحميري باسم **"قرباكة"** ويعدّها **"قرية"**[3]، وهو ما يعكس تباينا في التوصيف لا يمكن تفسيره إلا في ضوء تحليل سياقي يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المصادر وظروف إنتاجها.

يمكننا بلا شك أن نورد حصونا مثل تلك التي ذكرت سابقا، أو نشير إلى مناطق أقل أهمية، لكنها دائما مزودة بوسائل دفاع تشكل مراكز لأقاليم صغيرة أو مناطق ريفية مليئة بالقرى الصغيرة مثل بنيول (Buñol)[4]، وشارقة (Jérica) التي تعرف بقلعة الأشراف[5]، وقلييرة (Cullira / Cullera)[1]، وشون[2]،

---

[1]- عبد الملك بن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 423.

Ruiz (Rafael Azuar), **Castellología medieval alicantina: Área meridional**, Instituto de Estudios Alicantinos, Alicante, 1981, pp. 53-61. Ruiz (Rafael Azuar), « Excavaciones en el poblado fortificado árabe, denominado Castillo del Río (Aspe, Alicante) », ***Saitabi 33***, 1983.

[2]- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج4، ص 319.

[3]- الحميري، **الروض المعطار**، ص 461.

[4]- محمد بن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق وتعليق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ج4، ص 203، رقم 523.

[5]- ابن الابار، **التكملة**، ج1، ص 43، رقم 128؛ ص 227، رقم 753؛ 344، رقم 1220؛ ص 345، رقم 1224؛ ج2، ص 40، رقم 105؛ ج3، ص 13، رقم 32؛ ص 34، رقم 93.

Corresponding author:

وشون[2]، وشُرّيون (Sarrión)[3]. وتعكس هذه الأمثلة بشكل جلي ما توضحه مختلف المصادر التاريخية والجغرافية المغربية والأندلسية، من خلال استخدام مصطلح **"عمل"**، وجمعه **"أعمال"**، الذي يشير إلى الاندماج في هيكل إداري أو مالي. وتوصف هذه المناطق بأنها **"عمل بلنسية"** أو **"من أعمال بلنسية"**، أو **"نسبة إلى بعض أعمالها"**. كما استخدمت عبارتا **"حوز بلنسية"** و **"من نواحي بلنسية"** وهي مصطلحات تدل على نطاق سيطرتها أو تبعيتها المجالية[4]. ينبغي الإشارة إلى أن **"العامل"** يدل في أصله على الموظف المكلف بالشؤون المالية. غير أن هذا المصطلح اكتسب في الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية دلالة أوسع، حيث أصبح يعني **"الحاكم"** بشكل عام. وفي القرنين 6 و7 هـ / 12 و 13م تحديدا، بات مصطلح **"صاحب الأعمال"** يُطلق على نوع من المسؤولين يتولون الإشراف العام على الدوائر المالية والضريبية في الدولة[5].

عند المقارنة بين كتابي **"التكملة"** لابن الأبار **"المغرب في حلى المغرب"** لابن سعيد المغربي، فإننا نلاحظ أن هذا الأخير يستخدم، على خلاف الأول، مصطلح **"حصن"** عدة مرات عند الإشارة إلى مختلف المناطق التي يطلق عليها اسم **"مملكة بلنسية"**. ولا شك أن ترجمة هذا التعبير إلى **"مملكة بلنسية"** من شأنها أن تخل حتما بمعناه الحقيقي، إذ إن الفضاء الأندلسي الذي يتناوله ابن سعيد لا ينقسم، بطبيعة الحال، إلى **"ممالك"** بالمعنى السياسي والإداري الدقيق، كما قد يفهم من تعبير **"مملكة"**. وإنما يتعلق الأمر، ببساطة، بما يمكننا أن نطلق عليه **"مناطق تابعة لعاصمة إقليمية كبرى"**، مثل جيان[6] أو ألمرية[7] أو بلنسية[8] أو طرطوشة[9]. داخل كل واحدة من هذه الممالك، خاصة في "مملكة بلنسية" حيث يتجلى التنظيم الهرمي بصورة أكثر دقة ووضوحا، تتوزع المراكز السكنية وفقا لأهميتها ومكانتها، إذ تصنف بحسب طبيعتها ووظيفتها إلى **"مدينة"** و**"حصن"**، و**"قرية"**. ففي "مملكة بلنسية"، نجد - إلى جانب العاصمة نفسها التي تعرف بـ **"الحضرة"**- قرى تابعة مباشرة لها، مثل "المنصف" (Almussafes) وبطرنة، ومدنا ذات أهمية كافية لأن توصف بلفظ مدينة مثل جزيرة شقر وشاطبة، ودانية، إلى جانب حصون كبرى مثل ألبونت ومربيطر، وأخرى أصغر حجما، يذكر في بعض الحالات

---

[1]- يصف الإدريسي هذا الحصن بقوله: **"ومن بلنسية إلى حصن قليرة خمسة وعشرون ميلا، ومن قليرة إلى دانية أربعون ميلا، وحصن قليرة قد أحدق البحر به، وهو حصن منيع على موقع نهر شقر"**. ينظر: الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج2، ص. ص. 556-560. ابن الابار، المصدر نفسه، ج1، ص. ص. 91-92، رقم 265.

[2]- ابن الأبار، المصدر نفسه، ج2، ص 48، رقم 130؛ ص. ص. 100-101، رقم 269؛ ج3، ص 178، رقم 444.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص 71، رقم 208؛ ص 248، رقم 851؛ ص 347، رقم 1235؛

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص 43، رقم 128؛ ص. ص. 91-92، رقم 265؛ ص 227، رقم 753؛ ص 248، رقم 851؛ ص 347، رقم 1235؛ ج2، ص 48، رقم 130؛ ص. ص. 100-101، رقم 269؛ ج3، ص 34، رقم 93؛ ص 178، رقم 444. ابن عبد الملك، المصدر نفسه، ج4، ص 203، رقم 523.

[5]- ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص. ص. 206-256.

[6]- ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 49.

[7]- المصدر نفسه، ج2، ص 189.

[8]- المصدر نفسه، ج2، ص 297.

[9]- المصدر نفسه، ج2، ص 423.

Corresponding author:

تبعيتها لمدينة كبرى، كحصن "متيطة" أحد حصون بلنسية[1]، أو "يانبة" (l'Ènova)[2]، الذي يقع ضمن إقليم شاطبة، في حين أن "بكيران" (Bocairent) [3] وبيران[4] تندرجان ضمن إقليم دانية. ولا شك أن محاولة استنباط معلومات دقيقة حول الجغرافيا الإدارية لإقليم بلنسية من هذا التصنيف الموجز الذي يقدمه ابن سعيد، ستكون محاولة غير مجدية، غير أن ما يمكننا تلمّسه من خلال نصه هو صورة لشبكة من التجمعات السكنية تتمحور حول قطب مركزي، يتمثل في عاصمة الإقليم. تقوم البنية العمرانية على شبكة تراتبية تضم مراكز رئيسية، ومدنا متوسطة، وتجمعات سكانية كبيرة، إلى جانب قرى مهمة.

يتضح أن المستوى الوسيط الذي تمثله الحصون، كما أشار إليه ابن سعيد، يقابل بصورة عامة مستوى **"أعمال"** الوارد في كتاب **"التكملة"** لابن الأبار. وتستخلص من النصين رؤية واحدة لفضاء إداري – سياسي منظم يتمحور حول العاصمة، أي **"الحضرة بلنسية"**، حيث يقيم الحاكم. وقد تتخذ سلطته أشكالا متعددة؛ فقد يكون سلطانا فعليا كما في عهد الطوائف، أو رئيسا / قائدا محليا أفرزته إرادة السكان، أو واليا مرابطيا أو موحديا يصفه ابن سعيد أحيانا بلقب **"ملك"**[5]. أما المراكز السكنية الرئيسية فهي مدن، غير أن بعضا منها، رغم قلة عدد سكانها، يتميز بتحصينات قوية تؤهله لأن يوصف بـ "حصن" أو "مدينة". ويجري ذلك على نحو واضح في مدينة مربيطر[6]، وكذلك في الأراضي الواقعة جنوبا ضمن حدود مرسية، وتحديدا في مدينتي لقنت[7] وأوريولة[8].

تمتلك المراكز الرئيسية، مثل دانية وشاطبة، مناطق نفوذ خاصة بها، عواصمها هي الحصون مثل "قُسَنْطانَةُ" (Cocentaina)[9]، و"بكيران"، و"بيران". غير أن معاهدة ثنائية اللغة عرفت باسم (Pouet) (Pouet) أبرمت عام 641 - 642 هـ / 1244 - 1245م بين ملك اراغون خايمي الأول، ممثلا في ابنه الأمير ألفونسو، وأبي عبد الله محمد بن هذيل الصغير، المعروف باسم الأزرق، أحد الزعماء المسلمين في منطقة وادي القلعة، الذي ورد في النص العربي بلقب **"الوزير"**، تظهر بوضوح أن مصطلح "حصن" يشمل أيضا القلاع الأقل شأنا، التي تنظم بدورها نمط الاستيطان الريفي المتناثر في القرى، كما ورد في الجزء المحرر باللغة القشتالية من المعاهدة[10]. يكتسب هذا النص أهمية كبيرة لكونه يقدم لنا، بتفصيل

---

[1]- المصدر نفسه، ج2، ص 361.
[2]- المصدر نفسه، ج2، ص 393.
[3]- الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج2، ص 557. ابن سعيد، المصدر نفسه، ج2، ص 417.
[4]- ابن سعيد، المصدر نفسه، ج2، ص 419.
[5]- المصدر نفسه، ج2، ص. ص. 210-308-309.
[6]- العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص 19. الحميري، **الروض المعطار**، ص 540.
[7]- الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 21. الإدريسي، المصدر نفسه، ج2، ص 558. ابن سعيد، المصدر نفسه، ج1، ص 184. الحميري، المصدر نفسه، ص 511.
[8]- العذري، المصدر نفسه، ص 4. الإدريسي، المصدر نفسه، ج2، ص 557. ابن سعيد، المصدر نفسه، ج2، ص 286. الحميري، المصدر نفسه، ص 67.
[9]- الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص 349.
[10] - Archivo de la Corona de Aragón (ACA), Pergaminos Jaime I, Nº. 947. Momblanch (Gonzálbez F. P.), **Al-Azraq, capitán de moros**, Caja de Ahorros de Alicante y Murcia,

Corresponding author:

دقيق، الجغرافيا التاريخية لمنطقة ريفية جبلية تقع خلف مدينة دانية، وذلك في اللحظة ذاتها التي تم فيها دمجها بمملكة بلنسية المسيحية. يتضح جليا أن شبكة القلاع المسيحية في الحقبة التي أعقبت الاستيلاء، هي في جوهرها نفس شبكة الحصون الإسلامية التي كانت قائمة في الفترة السابقة[1].

تفرض هذه النتيجة نفسها من خلال دراسة دقيقة لنص **"تقسيم بلنسية"** (Repartiment de Valencia)، حيث نجد وصفا ضمنيا للمنطقة في لحظة احتلالها الفعلي من قبل الأراغونيين، بعد الثورة التي قام بها من تبقى من الأندلسيين نتيجة لطردهم من أراضيهم وممتلكاتهم، والضغط الجبائي المجحف في حقهم، وذلك في عامي 645 – 646 هـ / 1247 – 1248م[2]. ومع ذلك، لا ضير في التحقق من ذلك بالرجوع إلى نص أقدم نسبيا، يتناول من جهة تسليم الوزير الأزرق هذه القلاع إلى ملك أراغون، ومن جهة أخرى تحصيل الضرائب من القرى التابعة لكل قلعة، مما يسهم في الكشف عن المصطلحات المعتمدة في توصيف الحصون التي شكلت، بلا شك، الأساس للتنظيم البشري والإداري والتنظيم المالي (الضريبي) للمجال الريفي. أما النص العربي، الفريد من نوعه، لمعاهدة (Pouet)، فلا يتضمن سوى إشارات عابرة إلى القرى الواقعة في نطاق نفوذ الحصون، رغم أن هذه القرى تظهر بشكل أوضح في النصوص المسيحية اللاحقة، سواء في وثيقة **"تقسيم بلنسية"** (Repartiment de Valencia)، أو في وثائق السنوات الأولى التي تلت الاستيلاء الأراغوني، أو في سجلات ديوان المراسلات الملكية في فترات لاحقة بقليل[3]. بالطبع، لا يمكننا أن نجزم بأن هذه الجغرافيا الدقيقة للأماكن المأهولة لم تتعرض

Alicante, 1977, pp. 40-44. Burns (Robert Ignatius), **Muslims, Christians, and Jews in the crusader kingdom of Valencia : societies in symbiosis**, Cambridge University Press, 1984, -304-305-306. Adolf (Antony), **Peace: A World History**, Polity Press, 245-243pp. Cambridge, 2009, p. 108. Torres (Carmen Barceló), « Documentos árabes de al-Azraq (1245-1250) », ***Saitabi : revista de la Facultat de Geografia i Història Burns***, Nº. 32, 1982, p.38. (Robert Ignatius) and Chevedden (Paul), « El tractat de rendició d'Al-Azraq amb Jaume I i l'infant Alfons en 1245 : el text àrab i el context valencià », ***L'Espill***, Nº. 17-18, 1983. Burns (Robert Ignatius), « The Crusade against Al-Azraq: A Thirteenth-Century Mudejar Revolt in International Perspective », ***The American Historical Review***, Vol. 93, Nº. 1, Feb-1988, p. 81.

محمد علي المزاودة،" ثورات محمد بن هذيل الأزرق في مملكة بلنسية 641 -675هـ / 1244 – 1277 م"، ***مؤتة للبحوث والدراسات***، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 34، العدد 1، 2019، ص 115.

[1] - Bazzana (André), Cressier (Patrice), Guichard (Pierre), **Les Chateaux ruraux d'al-Andalus ; histoire et archéologie des Husun du sud- est de l'Espagne**, Casa de Vélazquez, Madrid, 1988, p. 55.

Ferrer (N. R.), **Libre del Repartiment del Regne de València**, passim. [2] - Pecourt (C. M.) y

[3] - Guichard (Pierre), « El castillo y el valle de Pop durante la Edad Media : contribución al estudio de los señoríos valencianos », ***Anales De La Universidad De Alicante. Historia Medieval, (2)***, 1983, p. 26. Bazzana (André), Guichard (Pierre), « Châteaux et peuplement en Espagne médiévale : l'exemple de la région valencienne », dans ***Châteaux et peuplements en Europe occidentale du Xe au XVIIIe siècle***, édité par Charles Higounet, Presses universitaires du Midi-Comité départemental du tourisme du Gers, Toulouse, 1980, pp. 191-202. Bazzana= =(André), Guichard (Pierre) et Segura Martí (José María), « Du hisn

Corresponding author:

لتعديلات نتيجة الاضطرابات التي صاحبت الغزو وقمع الثورات الإسلامية خلال العقود التالية. ومع ذلك، لا توجد أي مبررات للاعتقاد بأن التعديلات المحتملة قد مست البنية الأساسية لنمط الاستيطان، التي تميزت بثنائية تتكون من القلعة والقرى الواقعة في السهول أو بطون الأودية. وقد تركزت هذه القرى، على شكل مجموعات، ضمن نطاق كل حصن، مشكّلة بذلك أقاليم حصينة ذات حدود واضحة، ترصدها الوثائق المسيحية المعاصرة لفترة الغزو باعتبارها واقعا قائما، لا يستلزم في الغالب مزيدا من التوضيح، كما يمكن في أغلب الأحيان إعادة تحديدها استنادا إلى الحدود الإدارية المعمول بها حاليا.

يبدو أن السعي لتحديد المضمون الدقيق للمصطلحات الواردة في النصوص العربية المتاحة قد لا يكون مجديا تماما، ما لم يرتكز الجهد على التحليل المستمر والمتبادل بين الألفاظ والوقائع التي تشير إليها. فلفظ "حصن" قد يطلق على مدينة حقيقية مثل "مربيطر" لموقعها الدفاعي المتميز وأسوارها القوية، كما قد يستخدم للدلالة على موضع صخري مهيأ يستعمل كقلعة في منطقة ريفية نائية، كما هو الحال مع حصن "مرغليطة" في جبال (Alcoy). وتبقى دلالة المصطلح وصفية لوضعية دفاعية، دون أن تنطوي بالضرورة على مضمون مؤسسي أو اجتماعي. ورغم صعوبة إثبات ذلك اعتمادا على المصادر النصية أو الأثرية، يبدو أن الأمر ينطبق بدرجة معينة على لفظ "قرية"، الذي يحمل دلالة أولية مبهمة وغير محددة بدقة، حيث يقصد به تجمعات سكنية ريفية قد تكون تابعة مباشرة لمدن مثل المنصف أو بطرنة في سهل بلنسية، أو تجمعات مثل بالمة ومنتيشة التابعتين على التوالي لحصن ريفي كبير هو بيران ومدينة ثانوية ذات أهمية كبيرة هي شاطبة، أو ضياع ومزارع تقع ضمن نطاق حصن ريفي كما ورد في معاهدة (Pouet). ومع أن مفهوم التبعية غالبا ما يكون ضمنيا في هذه الاستخدامات المختلفة، إلا أنه لا يجوز إصدار أحكام مسبقة بشأن طبيعة هذه التبعية قبل إجراء دراسة معمقة. ويظل المفهوم الجوهري هو **"مكان مأهول قد يكون مزودا بتحصينات من صنع الإنسان"**، كما في حالة العديد من القرى المحيطة بالمدن الرئيسية، التي كانت تحوي في بعض الأحيان أبراجا وأسوارا. وينطبق الأمر ذاته على القرى الواقعة ضمن نطاق حصن ريفي، حتى وإن كانت بعيدة عنه مسافة كبيرة، وهو ما قد يقتضي وجود وسائل حماية خاصة[1]. من جهة أخرى، يلاحظ أنه في حالات مثل بالمة ومنتيشة، يطلق ابن الأبار في مؤلفه **"التكملة"** مصطلح "قرية" على مكان مأهول يسيطر عليه حصن، في حين يميل الأراغونيون، كما يظهر في معاهدة (Pouet)، إلى التمييز بشكل أوضح بين الحصن والقرى التابعة له.

---

musulman au castrum chrétien : le château de Perpunchent (Lorcha, province d'Alicante) », ***Mélanges de la Casa de Velázquez***, 18/1 (1982), pp. 449-465.

El Señorío de la Baronía de Planes, Grafica Vidal Leuka, [1] - Molto (Adolfo Dominguez), Alicante, 1978, doc. 10, pp. 271-273. Segura Marti (José Maria) y Torró (josep Abad), **Torres i castells de l'Alcoià-Comtat**, Caja de Ahorros de Alicante y Murcia, Alicante, 1985, Nº. 32.

Corresponding author:

يمكن تناول الإشكاليات المتعلقة بالمصطلحات بمزيد من التفصيل، مع الحرص على عدم الخروج عن الملاحظات الأساسية التي تم التوصل إليها. يثير توظيف المصطلحات العربية تساؤلات منهجية جوهرية، خاصة في ضوء محدودية المعلومات المتوفرة حول الأرياف وعدم وضوح مدى اطلاع مؤلفي المصادر على الوقائع الملموسة التي يشيرون إليها. فمثلا، عند ذكر ابن الأبار منشأ عالم من بالمة أو من منتيشة، يطرح التساؤل حول مدى معرفته بجغرافيا المنطقة وأنماط التنظيم السكاني في تلك المجالات الريفية. كما يتعين التساؤل عما إذا كان استخدامه لمصطلح "قرية" يعبر عن معنى يتجاوز الإشارة إلى الأصل الريفي للشخص المشار إليه، وهي فرضية نميل، ولو مبدئيا، إلى نفيها. ينبغي التعامل مع النصوص العربية بمنهجية متوازنة تقر بقيمتها المصدرية مع تجنب المبالغة في تقدير ما تتضمنه من تفاصيل. فهي تشكل مصدرا أساسيا لبناء إطار عام للفهم التاريخي، وإن كان هذا الإطار لا يزال يعتريه قدر من الغموض لا يمكن تجاوزه إلا من خلال الاستعانة بالمعطيات الأثرية والدراسات الميدانية المتخصصة. أما النصوص المسيحية، فيمكن الإفادة منها بتأن وتحفظ، نظرا لما تنطوي عليه من انحيازات وتوجهات خاصة، وذلك بوصفها مصدرا مكملا يسهم في توضيح بعض جوانب الغموض التي تتركها المصادر العربية، لا سيما فيما يتعلق بالتفاصيل الجغرافية لأنماط الاستيطان الريفي. ومع ذلك، فإن هذه المصادر تعبر عن رؤية خاصة نابعة من واقع الهيمنة، وهو تصور يتجلى بوضوح في مفردات الوثائق التي تخدم أهدافا تختلف جذريا عن المقاصد العلمية المنشودة. ينبغي فهم هذه الوثائق في إطارها التاريخي الخاص، المرتبط بعمليات الاستحواذ على الأراضي وإعادة تنظيمها، حيث تكتسب العناصر المادية الملموسة، مثل وجود التحصينات أو غيابها، إلى جانب المضامين القانونية المتعلقة بحقوق السادة الفيوداليين في تملك القلاع ومراكز التجمعات السكانية، أهمية بالغة تتجاوز بقية الجوانب الأخرى.

3 – البنية المجالية لإقليم بلنسية قبيل الغزو الأراغوني (القرن 7هـ/13م)

تشكل منطقة بلنسية، بالنسبة للأندلسيين في بداية القرن 7 هـ / 13م وحدة متماسكة، حيث تعبر تبعيتها السياسية والإدارية بالنسبة للعاصمة بوضوح عن طريق مصطلح "مملكة" الذي استخدمه ابن سعيد المغربي، وكذلك مفهوم "أعمال" المشترك لدى العديد من المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين والمغاربة. يتميز المجال الجغرافي لبلنسية في بنيته الأساسية بوجود مراكز استيطان ريفي يطلق عليها مصطلح "قرية". وتظهر هذه القرى تباينا واضحا في حجمها الديموغرافي وأهميتها، إلا أنها تتفق في خاصية أساسية تتمثل في انتمائها إلى نطاق إحدى الوحدات الإدارية الأكبر.

تظهر هذه القرى تباينا ملحوظا في كثافتها الديموغرافية ووزنها الوظيفي، إلا أنها تتقاسم خاصية مشتركة تتمثل في تبعيتها الإدارية لوحدات أكبر. وتتوزع هذه التبعية وفق نماذج متدرجة هرميا، حيث تنتمي في معظم الحالات إلى نطاق إحدى المدن الكبرى كبلنسية العاصمة أو شاطبة أو جزيرة شقر، أو تندرج ضمن نفوذ القرى الكبيرة المحصنة التي تتردد المصادر في تصنيفها بين "المدينة"

Corresponding author:

و"الحصن"، ومن بينها مربيطر وأندة وبيران وأُنتنيان[1]. كما تخضع فئة أخرى من هذه القرى لسلطة الحصون الريفية، سواء أكانت حصونا ذات أهمية مثل رغاط وبالمة وبلالة، أم حصونا متواضعة من النوع المشار إليه في معاهدة (Pouet)، كقشتال وجرولش، وغَلِنَيرة، وبوب، وبَربنجان، وغيرها من المواقع العديدة[2].

قام المؤرخ الفرنسي بيير غيشارد (Pierre Guichard) بوضع خريطة أولية لهذه التحصينات البلنسية، استنادا إلى قائمة تضم حوالي 180 قلعة موثقة في المصادر، ومعظمها وثائق مسيحية، والتي يرى بأنه لا يمكن الجزم في جميع الحالات بأنها تعود إلى حصون إسلامية سابقة. ومع ذلك، فإن هذه الخريطة توفر رؤية عامة دقيقة إلى حد كبير لـ "جغرافية الحصون" الإسلامية في مملكة بلنسية. كما يمكن إنشاء خريطة للجغرافيا الفيودالية المسيحية التي استحدثت بعد الغزو، حيث أن هذه الشبكة من القلاع كانت، في المجمل، كافية للأراغونيين، الذين لم يضيفوا إليها سوى عدد محدود من المنشآت الجديدة[3]. بيد أنهم أجروا، في أحيان كثيرة، تعديلات على البنية المعمارية للحصون الإسلامية القديمة لتلائم الوظائف الجديدة التي أنيطت بها[4]. وفي معظم الحالات، تتيح الوثائق المسيحية إمكانية تحديد حدود الأراضي القديمة التي كانت تابعة لكل واحد من هذه الحصون، والتي تشكل الإطار الأكثر وضوحا في الجغرافيا البشرية للمنطقة قبيل الغزو الاراغوني. علاوة على ذلك، تسمح هذه الوثائق بتحديد مساحة المناطق التي كانت تابعة مباشرة للمدن، سواء الكبرى منها أو الصغرى، أو لتلك الحصون الريفية الكبيرة المحيطة بها، والتي كانت، من دون شك، خاضعة من الناحية الإدارية والمالية والدينية والعسكرية للمراكز الحضرية الرئيسية. ومن خلال ذلك، يمكننا بسهولة رسم حدود إقليم بريانة وما يتبعها من القرى، بالمقارنة مع الحصون المجاورة في (Nules)، و (Borriol)، وقسطلونة؛ أو حدود منطقة مربيطر المحاطة بحصني

---

[1] - حصن يقع ضمن أعمال شاطبة، ذكره المقري باسم **"أنشيان"**، ويبعد عنها نحو 34 كلم. ينظر:
Abu Abd Allah Muhammad al-Idrīsī, **Los Caminos de Al-Andalus en el Siglo XII : según "Uns al muhaŷ wa-rawḍ al-furaŷ"**, Jassim Abid Mizal, Consejo Superior de Basado en [Investigaciones Científicas, Instituto de Filología, Madrid, 1989, Nº. 407, p. 287.
.]el manuscrito de al-Idrīsī, **Uns al-muhaŷ wa-rawḍ al-furaŷ**, folios 157, 158
ابن الابار، **التكملة**، ج1، ص 196، رقم 642. أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997، ج2، ص 505، رقم 185.

[2] - Torres (C. B.), « **Documentos árabes de al-Azraq** », p.38

[3] - Bazzana (A.), Guichard (P.), « **Châteaux et peuplement en Espagne médiévale…** », 1980.

[4] - Bazzana (André), « Problèmes d'architecture militaire au Levant espagnol : le château d'Alcalâ de Chivert », dans ***Château-Gaillard***, N°. 8, 1976, p. 21-46. Bazzana (A.), Guichard (P.) et Segura Martí (J. M.), « **Du hisn musulman au castrum chrétien…** », 1982. Ruiz (Rafael Azuar), Poveda (Concepción Navarro), Iborra (Miguel Benito), **Excavaciones medievales en el castillo de la Mola (Novelda, Alicante). I. Las Cerámicas finas (s. XII-**), **Castellología medieval alicantina**, pp. . A.**XV)**, Ayuntamiento de Novelda, 1985. Ruiz (R 133-140.

Corresponding author:

المنارة وشون، وقلعتي (Castro) و (Serra)؛ أو إقليم جزيرة شقر الذي يحده كل من (Corbera)، و"الفندق" (Alfandec)، و (Sumacàrcer)، و (Tous).

تظهر إعادة تشكيل صورة هذا الفضاء، استنادا إلى المصادر العربية رغم محدوديتها التي لا تتيح الإحاطة بكامل التفاصيل أو إجراء تحليل معمق، واعتمادا بالأساس على النصوص المسحية التي توفرت بشكل أكبر في أعقاب الغزو الأراغوني – ولا سيما **"وثيقة تقسيم وتوزيع الأراضي"** (Repartiment)– إلى جانب الشواهد الأثرية، مستوى ملحوظا من التجانس في جغرافيا الاستيطان. إذ تتيح هذه المصادر تحديد عدد كبير من "الحصون" التي شكلت مراكز تنظيم إقليمي وبشري لهذا الفضاء البلنسي، بوصفها نقاط إشراف على الأراضي المحيطة التي تنتشر فيها القرى. إن "شبكة الحصون" التي تظهر لنا على أنها مستقرة ومتماسكة ومستمرة، تنتهي عند حدود المناطق التي تعتمد مباشرة على المدن والتجمعات السكانية الكبرى، حيث يمكن إطلاق تسمية "حصن" على هذه الأخيرة والمدن المتوسطة، تبعا الحالة، وذلك لتأكيد إمكانياتها الدفاعية، أو تسمية "مدينة"، التي تبرز بشكل أكبر طابعها كمراكز سكانية مأهولة. وتستخدم العديد من الحصون كعواصم لمناطق إدارية تعرف بمصطلحات **"عمل، أعمال، حوز، ونواحي"**، التي تستحضر دلاليا واقعا ذو طابع مالي يتعلق بالنظام الضريبي. علاوة على ذلك، يبدو أن هناك تراتبية معينة بين المراكز الأكثر أهمية، بحيث أن مدنا مثل شاطبة أو دانية تمتلك في مناطقها التابعة لها حصونا كبيرة مثل بيران أو قسنطانة، التي تعتمد بدورها على حصون أصغر مثل بالمة بالنسبة لبيران. لكن المصادر لا تتيح لنا معرفة تفاصيل أكثر دقة عن كيفية عمل هذا النظام الإداري والسياسي وخصائصه، إذ لا يمكننا سوى تخمين ملامحه العامة، وهو نظام كان، من جهة أخرى، يخضع لتقلبات مستمرة[1]. ويبرز في هذا السياق نص مثير للاهتمام بشكل خاص لأبي المطرف بن عميرة المخزومي (ت 658 هـ / 1260م)، يقدم مثالا ملموسا على "عدم الاستقرار" في التبعية الإدارية والتراتبية بين المراكز الحضرية الكبرى والحصون التابعة لها. ففي سياق وصفه لانتهاء مهمة التفتيش الإداري الذي تم إجراؤه من قبله في مناطق مختلفة من إمارة ابن هود حوالي سنة 643 هـ / 1236م، يذكر أن أهل "بليسَيْن" – أي حصني بليس الشقراء وبليس البيضاء، الواقعين بين لورقة شرقا وبسطة غربا شمال ألمرية – قد طلبوا من الأمير محمد بن هود المتوكل على الله فصلهم إداريا عن مدينة بسطة وإلحاقهم بمرسية[2].

[1]- ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج 2، ص 417. ابن الأبار، **التكملة**، ج1، ص 33.

[2]- ابن عميرة المخزومي، **رسائل ابن عميرة الديوانية (القرن السابع الهجري)**، دراسة وتحقيق أحمد عزاوي، ط1، الرباط نيت، الرباط، 2008، ص 81.

Molina López (Emilio), « El Levante y Almería en el marco de la política interior del Emir murciano Ibn Hud Al-Mutawakkil (1236-1238) », ***Awraq : Estudios sobre el mundo árabe e islámico contemporáneo***, Nº. 2, 1979, pp. 56-57-62-63.

Corresponding author:

يتطلب فهم الواقع الاجتماعي لشرق الأندلس، خاصة في المجالات الريفية، التركيز على الوقائع الأهم، وهي من جهة تجانس البنى البشرية وطابعها المركزي نسبيا حول العاصمة الإقليمية التي تهيمن سياسيا أو إداريا على مجموع ما يمكن أن نسميه، وفقا لصاحب كتاب **"المغرب في حلى المغرب"، "مملكة بلنسية"**[1]، ومن جهة أخرى الدقة المقبولة للمعطيات التي تستكمل ما أغفلته المصادر الأندلسية والمغربية من النصوص المسيحية والبقايا الأثرية فيما يتعلق بالجغرافيا والسمات التضاريسية المفصلة لأشكال الاستيطان على مستوى أصغر المناطق الريفية.

خاتمة

نافلة القول، أسفرت هذه الدراسة عن نتائج مهمة تتعلق بطبيعة النسيج العمراني في شرق الأندلس وآليات تحوله خلال القرنين 7-8 هـ / 13-14م. وقد أظهر التحليل المقارن للمصادر النصية والشواهد الأثرية وجود تباين منهجي في تصنيف المراكز الاستيطانية يتطلب إعادة نظر جذرية في المناهج التفسيرية السائدة. إذ كشف فحص المصادر الجغرافية والتاريخية العربية عن غياب معايير موحدة في استخدام المصطلحات العمرانية. فالتطبيق التحليلي لمعطيات الشريف الإدريسي، والعذري، وابن الأبار، وابن سعيد المغربي، يظهر تناقضات واضحة بين الأوصاف النصية والمؤشرات المادية. وتؤكد مقارنة حالة "بريانة" مع "جيان" هذا التباين، حيث تحظى الأولى بوصف **"مدينة جليلة عامرة"** رغم محدودية مساحتها وضعف أثرها المادي، بينما تغيب الثانية من السجلات النصية رغم امتدادها العمراني الواضح. وقد برهن تحليل الوثائق الأراغونية على وجود نظام استيطاني هرمي محكم يربط بين المراكز الإقليمية والوحدات المحلية عبر شبكة من التبعيات الإدارية والاقتصادية. وتوضح وثائق (Llibre dels fets) و (Repartiment de Valencia) أن هذا النظام يتكون من ثلاث مستويات: العواصم الإقليمية، والحصون الثانوية، والوحدات الريفية التابعة. كما تشير حالة "مربيطر" إلى وجود كيانات هجينة تجمع بين الوظائف الإدارية والخصائص الريفية، مما يتطلب مراجعة التصنيفات الثنائية التقليدية.

في السياق نفسه، دلت المعطيات الأثرية على تباين مجالي واضح بين المناطق الداخلية والساحلية. فبينما تظهر مواقع مثل "سياسا" (Siyâsa) في مرسية مؤشرات تطور حضري متقدم، تشير محدودية الشواهد المادية في المناطق الساحلية الشمالية إلى هيمنة الأنماط الريفية. ويؤكد هذا التباين ضرورة تجاوز النماذج التفسيرية الموحدة نحو مقاربات تراعي الخصوصيات المجالية. علاوة على ذلك، أثبت تحليل استراتيجيات الغزو الأراغوني أن العمليات العسكرية اتبعت أسلوبا جيوسياسيا دقيقا يهدف إلى تفكيك الشبكات الاقتصادية القائمة. وتؤكد وثائق المعاهدات أن السيطرة على المراكز الساحلية أدت إلى عزل

[1]- ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج 2، ص. ص. 294-295.

Corresponding author:

الحصون الداخلية وإضعاف قدرتها على المقاومة، مما حول العمليات العسكرية إلى مشروع إعادة تنظيم مجالي شامل. كما أظهرت مقارنة المصطلحات العربية واللاتينية في الوثائق المسيحية حدوث تحول مفاهيمي منهجي يتجاوز مجرد الترجمة اللغوية. فتحويل "الحصن" إلى (castrum) و"القرية" إلى (villa) يعكس إعادة تأطير رمزي للمجال وفق المفاهيم الأوروبية الوسيطية.

تؤكد هذه النتائج أن فهم التحولات العمرانية في شرق الأندلس يستوجب منهجية متعددة المستويات تربط بين التحليل النصي والشواهد المادية والسياقات السياسية. كما تبرهن على ضرورة تجاوز المقاربات التقليدية التي تفصل بين الأبعاد المادية والرمزية للمجال، نحو فهم متكامل للعمليات التاريخية كتفاعل معقد بين القوى السياسية والاقتصادية والثقافية. وبالتالي، فإن هذه الدراسة تفتح آفاقا جديدة للبحث في التاريخ العمراني للأندلس، خاصة فيما يتعلق بدراسة الأشكال الهجينة للاستيطان والعلاقة بين النصوص والمجال في السياقات الانتقالية. كما تسهم في إثراء النقاش حول مناهج دراسة التحولات العمرانية في مجتمعات الغرب الإسلامي الوسيطية.

Bibliography

1. Adolf, A. (2009). *Peace: A world history*. Polity Press.
2. Al-Himyari, M. ibn A. M. (1980). *Al-Rawd al-mi'tar fi khabar al-aqtar* [The fragrant garden in the news of the regions] (I. Abbas, Ed., 2nd ed.). Mu'assasat Nasir li-l-Thaqafa.
3. Al-Idrisi, A. A. M. (1989). *Los Caminos de Al-Andalus en el Siglo XII: según "Uns al muhaŷ wa-rawḍ al-furaŷ"* (J. A. Mizal, Ed.). Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Filología. [Based on al-Idrīsī's manuscript, Uns al-muhaŷ wa-rawḍ al-furaŷ, folios 157, 158].
4. Al-Idrisi, A. A. M. S. (2002). *Nuzhat al-mushtaq fi ikhtiraq al-afaq* [The pleasure of him who longs to cross the horizons] (Vol. 2). Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.
5. Al-Maqqari, A. (1997). *Nafh al-tib min ghusn al-Andalus al-ratib* [The breath of perfume from the fresh branch of al-Andalus] (I. Abbas, Ed., Vol. 2). Dar Sadir.
6. Al-Marrakushi, M. ibn A. M. (2012). *Al-Dhayl wa-l-takmila li-kitabay al-mawsul wa-l-sila* [The appendix and supplement to the books of connection and link] (I. Abbas, M. ibn Sharifa, & B. A. Ma'ruf, Eds., Vol. 4, 1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.

Corresponding author:

7. Al-Mazawida, M. A. (2019). The revolts of Muhammad ibn Hudhayl al-Azraq in the Kingdom of Valencia 641-675 AH / 1244-1277 CE. *Mu'ta Journal for Research and Studies, Humanities and Social Sciences Series*, 34(1).
8. Al-Udhari al-Dala'i, A. ibn U. (1965). *Texts about al-Andalus from the book Tarsi' al-akhbar wa-tanwi' al-athar, and al-Bustan fi ghara'ib al-buldan wa-l-masalik ila jami' al-mamalik* [Texts about al-Andalus from the book of adorning news and diversifying traces, and the garden of wonders of countries and paths to all kingdoms] (A. al-Ahwani, Ed.). Instituto de Estudios Islámicos.
9. Archivo de la Corona de Aragón (ACA), Cartas reales de Jaime I, caja 2 de Extra series, doc. Nº. 91, 1250, agosto 18.
10. Archivo de la Corona de Aragón (ACA), Pergaminos Jaime I, Nº. 947.
11. Archivo de la Corona de Aragón (ACA), Registros de Cancillería (Reg. Canc.), Nº. 874, fol. 30r.
12. Archivo del Reino de Valencia (ARV), Valencia, Real Cancillería, Registro 611, fol. 53.
13. Archivo Histórico Nacional (AHN), Madrid, Pergaminos Reales de Montesa.
14. Archivo Histórico Nacional [AHN] (España), Sección de Órdenes Militares, Pergaminos particulares de Montesa, Nº.68 (1243, 17 abril).
15. Bazzana, A. (1976). Problèmes d'architecture militaire au Levant espagnol : le château d'Alcalâ de Chivert. In *Château-Gaillard* (No. 8).
16. Bazzana, A. (1977). Las excavaciones en la Magdalena de Castellón estudio del yacimiento y primeros resultados arqueológicos. *Cuadernos de prehistoria y arqueología castellonenses*, 4.
17. Bazzana, A. (1980). Premiers éléments d'une carte archéologique du Sharq al-Andalus (Espagne orientale à l'époque musulmane). *Archéologie médiévale*, 10.
18. Bazzana, A., Cressier, P., & Guichard, P. (1988). *Les Chateaux ruraux d'al-Andalus ; histoire et archéologie des Husun du sud-est de l'Espagne*. Casa de Vélazquez.
19. Bazzana, A., & Guichard, P. (1976). Recherche sur les habitats musulmans du levant espagnol. In *Atti del colloquio internazionale di archeologia medievale, Palermo-Ercie, 20-22 settembre 1974* (Vol. 1). Istituto di Storia Medievale, Università di Palermo.
20. Bazzana, A., & Guichard, P. (1978). Les tours en défense de la huerta de Valence au XIIIe siècle. *Mélanges de la Casa de Velázquez*, 14.
21. Bazzana, A., & Guichard, P. (1980). Châteaux et peuplement en Espagne médiévale : l'exemple de la région valencienne. In C. Higounet (Ed.), *Châteaux et peuplements en Europe occidentale du Xe au XVIIIe siècle*. Presses universitaires du Midi-Comité départemental du tourisme du Gers.
22. Bazzana, A., & Guichard, P. (1980). Note sur la localisation du château de Vilella (Valencia). *Mélanges de la Casa de Velázquez*, 16.
23. Bazzana, A., & Guichard, P. (1983). Habitats et sites defensifs d'époque medievale elements d'une recherche dans la region valencienne. *Estudis castellonencs*, 1.
24. Bazzana, A., Guichard, P., & Segura Martí, J. M. (1982). Du hisn musulman au castrum chrétien : le château de Perpunchent (Lorcha, province d'Alicante). *Mélanges de la Casa de Velázquez*, 18(1).
25. Burns, R. I. (1973). *Islam under the crusaders: Colonial survival in the thirteenth-century kingdom of Valencia*. Princeton University Press.
26. Burns, R. I. (1984). *Muslims, Christians, and Jews in the crusader kingdom of Valencia : Societies in symbiosis*. Cambridge University Press.
27. Burns, R. I. (1988). The crusade against Al-Azraq: A thirteenth-century Mudejar revolt in international perspective. *The American Historical Review*, 93(1).

Corresponding author:

28. Burns, R. I., & Chevedden, P. (1983). El tractat de rendició d'Al-Azraq amb Jaume I i l'infant Alfons en 1245 : el text àrab i el context valencià. *L'Espill*, 17-18.
29. De la Véronne, C. (1949). Recherches sur le chiffre de la population musulmane de Valence en 1238. *Bulletin Hispanique*, 51.
30. De María, R. (1935). *Repartiment de Burriana y Villarreal*. José Nácher.
31. Ferrando, A., & Camarena, M. G. (Eds.). (1989). *Repertorio de los documentos relativos a la conquista y colonización del Reino de Valencia por Jaime I*. Edicions Alfons el Magnànim.
32. Guichard, P. (1983). El castillo y el valle de Pop durante la Edad Media : contribución al estudio de los señoríos valencianos. *Anales De La Universidad De Alicante. Historia Medieval*, 2.
33. Guichard, P. (1987). Los orígenes islámicos. In *Burriana en su historia*. Ayuntamiento de Burriana.
34. Guichard, P., & Mesado, N. (1976). *Un menut poble del país valencià durant l'epoca musulmana: Borriana*. Museo Arqueològic Municipal-Departament d'Investigació Històrica.
35. Guichard, P., & Sánchez Adell, J. (1984). La carta puebla de Benimahomet y el poblamiento de Castellón en el siglo XIII. *Boletín de la Sociedad Castellonense de Cultura*, 60.
36. Huici Miranda, A., & Pecourt, C. M. (1976-2017). *Documentos de Jaime I de Aragón* (Vol. 2). Anubar.
37. Ibn al-Abbar, M. ibn A. Q. B. (1985). *Al-Hulla al-sayra'* [The beautiful garment] (H. Mu'nis, Ed., 2nd ed., Vol. 2). Dar al-Ma'arif.
38. Ibn al-Abbar, M. ibn A. Q. B. (1995). *Al-Takmila li-kitab al-sila* [The supplement to the book of connection] (A. S. al-Harras, Ed., Vols. 1-2). Dar al-Fikr li-l-Tiba'a.
39. Ibn Amira al-Makhzumi. (2008). *Rasa'il Ibn Amira al-diwaniyya (al-qarn al-sabi' al-hijri)* [The chancery letters of Ibn Amira (7th century AH)] (A. Azzawi, Ed., 1st ed.). Ribat Net.
40. Ibn Sa'id al-Maghribi, A. H. A. (1955). *Al-Mughrib fi hula al-Maghrib* [The western book on the ornaments of the west] (S. Dayf, Ed., 3rd ed., Vol. 2). Dar al-Ma'arif.
41. Ibn Sahib al-Sala, A. M. (1987). *Al-Mann bi-l-imama* [The favor of the imamate] (A. H. al-Tazi, Ed., 3rd ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
42. Jaume I (Rei d'Aragó). (1971). *Crònica o Llibre dels feits del rei en Jaume I* (F. Soldevila, Ed.). Edicions 62 (col·lecció Les quatre grans cròniques).
43. Javierre Mur, A. (1981). *Privilegios reales de la Corona de Aragón*. Institución Fernando el Católico.
44. Javierre Mur, A. L. (1945). *Privilegios reales de la Orden de Montesa en la Edad Media : catálogo de la serie existente en el Archivo Histórico Nacional*. Junta Técnica de Archivos, Bibliotecas y Museos.
45. Madoz, P. (1849). *Diccionario geográfico-estadístico-histórico de España y sus posesiones de Ultramar* (Vol. 2). Establecimiento tipográfico de P. Madoz y L. Sagasti.
46. Martí i Montoliu, J. (1986). Castells, torres i nuclis de població del Regne de Valencia a la Crónica de Jaume I. *Estudis Castellonencs*, 3.
47. Martínez Ferrando, J. E. (1953-1954). *Catálogo de la documentación relativa al antiguo Reino de Valencia contenida en los registros de la Chancillería Real* (Vol. 1). Dirección General de Archivos y Bibliotecas.
48. Mata, J. (2012). Jaume I. Rei i mite. *Sàpiens*, 121.
49. Mesado Oliver, N. (1974). *Vinarragell (Burriana-Castellon)*. Servicio de investigación prehistórica.

Corresponding author:

50. Mesquida, M. (1986). Excavacions al carrer del castell. *Paterna. Butlletí d'informació municipal*, 10.
51. Molina López, E. (1979). El Levante y Almería en el marco de la política interior del Emir murciano Ibn Hud Al-Mutawakkil (1236-1238). *Awraq: Estudios sobre el mundo árabe e islámico contemporáneo*, 2.
52. Momblanch, G. F. P. (1977). *Al-Azraq, capitán de moros*. Caja de Ahorros de Alicante y Murcia.
53. Montmessin, Y. (1977). Inventaire des Céramiques Medievales provenant de la Magdalena et exposées au Musée Provincial de Castellón de la Plana. *Cuadernos de prehistoria y arqueología castellonenses*, 4.
54. Molto, A. D. (1978). *El Señorío de la Baronía de Planes*. Grafica Vidal Leuka.
55. Navarro Palazón, J. (1985). Siyāsa: una madīna de la Cora de Tudmīr. *Áreas: Revista de Ciencias Sociales*, 5.
56. Navarro Palazón, J., & Jiménez del Castillo, P. (2007). *Siyâsa. Estudio arqueológico del despoblado andalusí (ss. XI-XIII)*. Escuela de Estudios Árabes (CSIC) - Fundación El Legado Andalusí.
57. Palazón, J., et al. (2015). Forma y función de la casa-patio andalusí : analogías y diferencias entre Murcia y Siyâsa (ss. X-XIII). In E. D. Jorge & J. N. Palazón (Eds.), *La casa medieval en la Península Ibérica*. Sílex ediciones.
58. Pecourt, C. M., & Ferrer, N. R. (1979). *El Llibre del Repartiment del Regne de València* (Vols. 1-2). Vicent Garcia Editores.
59. Ruiz, R. A. (1981). *Castellología medieval alicantina: Área meridional*. Instituto de Estudios Alicantinos.
60. Ruiz, R. A. (1983). Excavaciones en el poblado fortificado árabe, denominado Castillo del Río (Aspe, Alicante). *Saitabi*, 33.
61. Ruiz, R. A., Poveda, C. N., & Iborra, M. B. (1985). Excavaciones medievales en el castillo de la Mola (Novelda, Alicante). I. Las Cerámicas finas (s. XII-XV).

Corresponding author: